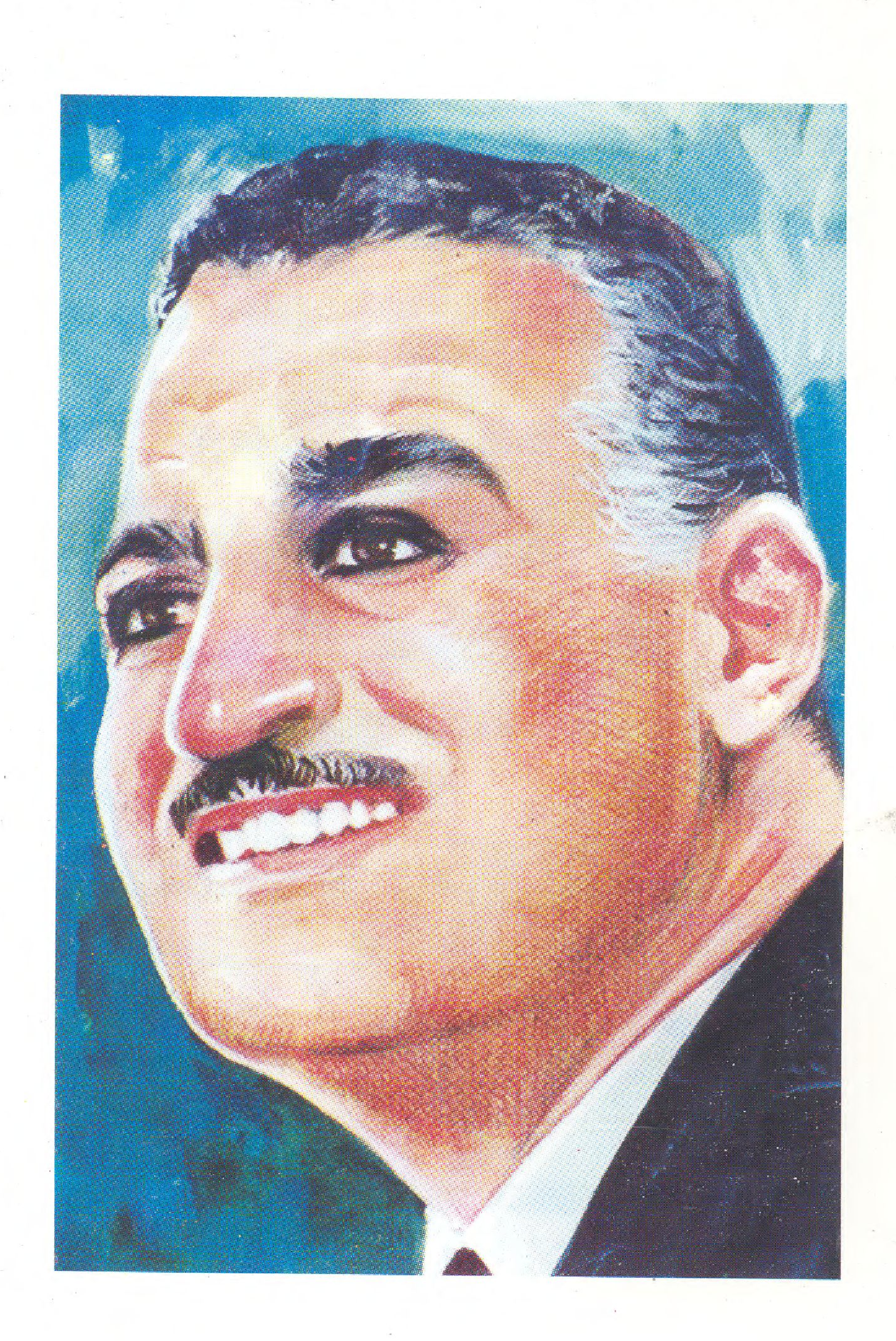
عبد الناصر .. الزعيم والأسطورة



عبدالناصر.. الزعيم والأسطورة

تأليف

نوره محمود

رقـم الإيــــداع : ٩٣٦٣ لسنة ١٩٩٧

إهــداء

إلى جيل تربى وعاش فى ظل ثورة ٢٣ يوليو
والتزم بمبادئها ودافع عنها.

نوره محمود

البداية

بدايات العمل السياسى

ولد الزعيم الراحل جمال عبد الناصر فى الاسكندرية فى ١٥ يناير ١٩١٨ حيث تقيم عائلته وكانت أول مظاهرة يشترك فيها أيضا فى الاسكندرية بميدان المنشية وكان عمره خمسة عشر عاما ضد الانجليز لكن الحادث الذى أثر فيه كثيرا وقد رواه بنفسه لسكرتيره الخاص فيما بعد سامى شرف حيث كان فى زيارة لبيت عمهفى يومأجازة وكان عمره عشر سنوات ورأى سيارة مسرعة للجيش الانجليزى تدهس طفلا صغيرا وتقتله وبكى الطفل جمال وشكى لعمه ما حدث والذى اجابه بأنه لا حول لنا ولا قوة فالانجليز يحكمون مصر بقوة السلاح وكان جواب الطفل الذكى ولماذا لا نغير هذا الحال ونحكم بلدنا بأنفسنا.

ولقد أنضم جمال عبد الناصر قبل التحاقه بالكلية الحربية وخلال مرحلة الدراسة الثانوية بالعديد من الاحزاب ولكنه تركها فقد كان يرى أنها لا تحقق الاهداف المرجوة لطرد

الانجليز من مصر وكان زعماء الاحزاب يتصارعون فيما بينهم من أجل السلطة والتقرب إلى الملك.

وفى عام ١٩٣٥ وهو طالب فى الثانوى اشترك فى مظاهرات كانت تطوف بالشوارع تطالب بجلاء الانجليز وأعادة دستور سنة ١٩٢٣ الملغى وأطلقت القوات البريطانية النار على المتظاهرين فقتلت أحدهم فقام عبد الناصر بصفته رئيس اتحاد طلاب المدارس بتنظيم مظاهرة أخرى وأصيب خلالها عبد الناصر بجرح فى جبهته.

وفى عام ١٩٣٦ حصل الزعيم عبد الناصر على الثانوية العامة (التوجيهية) والتحق بكلية الحقوق لكن وبعد شهور قليلة أعلن عن طلب دفعة للكلية الحربية فسارع وقدم اوراقه والتى قبلت وحيث نجح فى كشف الهيئة واختبارات القبول.

وأصبح عبد الناصر طالبا فى الكلية العسكرية وهو فى التاسعة عشرة من عمره، وأمضى معظم وقته يلتهم محتويات المكتبة العسكرية ولم يواصل قراءة المؤلفات العسكرية وكتب التاريخ السياسى فقط لكنه اظهر كذلك اهتماما كبيرا

بمشكلات العالم العربى خارج مصر كما درس فى نفس الوقت اللغة الانجليزية كلغة ثانية ليتسنى له قراءة المزيد من كتب تاريخ العالم وسرعان ما أثبت عبد الناصر إلى جانب سعة اطلاعه وعمق بحثه أن لديه موهبة طبيعية للزعامة.

وبعد تخرجه من الكلية فى سلاح المشاة فى منقباد قرب أسيوط ثم نقل للخدمة فى السودان.

الحادث الذى أثار عبد الناصر ضد الانجليز: (٤ فبراير ١٩٤٢)

قررت حكومة حسين سرى التى شكلت فى يناير ١٩٤٢ قطع العلاقة مع حكومة فيشى العميلة فى فرنسا كنوع من التضامن مع بريطانيا الحليفة ودون الرجوع للملك مما أغضبه وقرر فاروق استقالة وزير الخارجية لكن حسين سرى بتأييد من السفير البريطانى رفض طلب الملك وتدهور الموقف وهنا قرر السفير البريطانى لامبسون أن يكون النحاس رئيس الوزراء التالى وطلب الملك أن يكون تشكيل الوزارة من جميع الاحزاب وليس الوفد وحده لكن هذا الطلب قوبل بالرفض من

قبل الانجليز وكذلك مصطفى النحاس.

وهنا أرسل لامبسون رسالة إلى القصر فى صورة انذار بعد اجتماع عقده مع قائد القوات البريطانية فى مصر. وكان الانذار يتضمن التهديد بخلع فاروق على العرش واجباره على التنازل إذا لم يدعو الملك النحاس إلى تشكيل حكومة لكن الملك بتحريض من الزعماء السياسيين رفض تشكيل النحاس للوزارة.

فما كان من من السفير البريطانى إلا أن أستقل سيارته ومعه الدبابات البريطانية وتوجه إلى القصر بالقوة ودخل إلى مكتب فاروق حيث كان يجتمع مع أحمد باشا حسنين رئيس الديوان الملكى.

وخير فاروق ما بين التنازل عن العرش أو قبول قرار بريطانيا بتشكيل النحاس لوزارة وفدية جديدة وتم هذا بطريقة مهينة وانهار الملك وطلب منحه فرصة جديدة ووافق على الفور على مطالب السفير وكانت الدعوى للنحاس إلى تشكيل الوزارة وخرجت الصحف فى اليوم التالى تقول : "لقد شكلت الوزارة على أسنة الرماح البريطانية" ولم يستطيع الملك أن

يتخلص من رئيس الوزراء الذى فرض عليه إلا فى خريف عام ١٩٤٤ حين سافر السفير البريطانى خارج مصر.

أن موقف السفير لامبسون هذا يوم ٤ فبراير ١٩٤٢ أدى إلى جعل فاروق محتقرا من شعبه لأنه أشترى عرشه بالاستسلام المهين والاهم من ذلك كله أن موقف لامبسون دفع ضباط الجيش الشبان بزعامة عبد الناصر إلى الاتحاد معا فى حركة تهدف إلى تخليص مصر من الاستعمار البريطانى والعناصر العملية التى ساعدت على تبعية مصر لبريطانيا.

وكتب عبد الناصر وهو فى السودان إلى صديق له يصف كيف أن نبأ استسلام فاروق للانذار البريطانى قد صعقه .... (عندما وصلت رسالتك الاولى كدت أنفجر غيظا أما الجيش فقد هزه النبأ هزا شديدا وأصبح حديثهم عن بذل أرواحهم من أجل الكرامة ... لقد تعلموا أن هناك شيئا أسمه الكرامة ينبغى حمايته).

ولما عاد عبد الناصر إلى مصر فى سبتمبر من عام ١٩٤٢ بعد ترقيته إلى يوزباشى بدأ العمل والتفكير فى الثورة.

وهكذا عندما عاد عبد الناصر من السودان وجد الحركة داخل الجيش فى حالة سخط شديد على الوجود البريطانى فى مصر.

لقد كانت هناك أنشطة وجماعات متعددة ضد الانجليز كحركة عزيز المصرى الذى دعا إلى التعاون مع الالمان ضد الانجليز.

وكانت هناك جماعة الاخوان المسلمين وكان هناك طلاب الجامعة وايضا انصار أحمد حسين لكنها كانت جماعات تفتقر إلى الرؤية الواضحة والتخطيط السليم وكانت معظمها تقوم على الاغتيالات الفردية وتوزيع المنشورات.

وعلى أساس أهداف وطنية وثورية واضحة اتجه عبد الناصر إلى بناء حركة الضباط الاحرار وهى عملية شاقة وطويلة فى الوقت الذى أتجه فيه فاروق بعد أن تخلص من النحاس إلى السعديين لتولى الحكومة وتشكيل الوزارة.

ولقد شهدت مصر منذ عام ١٩٤٢ أحداث واضطرابات كثيرة منها اغتيال أحمد ماهر فى عام ١٩٤٥ والمظاهرات

العنيفة التى أجبرت فهمى النقراشى رئيس الوزراء السعدى إلى تبنى المطالب الشعبية بشأن أعادة النظر فى معاهدة ١٩٣٦ التى وقعها النحاس مع الانجليز ولم يكتب للنقراشى النجاح فى تحقيق المطالب الشعبية وهكذا تم تشكيل وزارة اسماعيل صدقى بهدف حفظ النظام والامن ورغم كل ما قامت به الحكومات المصرية فإن كل شئ ظل على ما هو عليه باستثناء أن بريطانيا رأت أنه من الحكمة نقل قواتها من القاهرة والدلتا وتركيزها فى منطقة القناة بعد عامين من انتهاء الحرب العالمية الثانية.

وفى مايو عام ١٩٤٨ وقع الانفجار فى فلسطين والذى كان من شأنه أن يغير الوضع فى الشرق الاوسط ويدفع حركة الضباط الاحرار إلى الوقوف ضد الملك بصورة نهائية ويضيف بعدا جديدا للوحدة العربية الشاملة فى تفكير عبد الناصر وزملائه.

ظروف حرب فلسطين

لم يكن لجوء النقراشي رئيس الوزراء للقوة المسلحة ودخول الحرب امراً وارداً حتى ١١ مايو سنة ١٩٤٨ عندما تغير رأية فجأة (مذكرات في السياسة المصرية لمحمد حسين هيكل) وطلب فى ١٢ مايو عقد البرلمان فى جلسة عاجلة لمناقشة دخول القوات المسلحة أرض فلسطين.

ولقد رد النقراشى فى مجلس الشيوخ على أحد الاسئلة (أنى متفائل ونحن نعرف قوة اليهود تماما وأنا أحب أن أطمئنك إلى أن الانجلير ايضا هم الدين شجعونى على ذلك).

واعترض اسماعيل صدقى على دخول الجيش لانه غير مستعد من الناحية العسكرية لكن النقراشي اكد انها نزهة للجيش.

لقد أتخذ قرار الحرب فى لهفة ودون دراسة فى وقت كان الجيش المصرى فيه مازال يعانى من نقص التسليح فلم تكن بريطانيا قد أمدته بالاسلحة التى طلبها بعد معاهدة سنة ١٩٣٦ وكانت بريطانيا قد أمتنعت عن تصدير الاسلحة.

ولقد مرت خمسون عام والجيش تحت الاحتلال بلا تدريب أو قتال ولم يكن للجيش خبرة فى قتال حرب العصابات المتحركة.

ولقد صور القادة المعركة وكأنها أمر سهل لن يحتاج لتضحيات أو جهد كبير فقد قال اللواء عثمان المهدى رئيس أركان حرب الجيش لاجتماع من الضباط (أنتم ذاهبوان إلى فسحة) ولم تكن الدولة قد جهزت نفسها للحرب بل لم تكن هناك ادارة للتعبئة وأول كتيبة دخلت فلسطين كانت تحملها عربات أوتوبيس احضرها أحد المقاولين ولم تكن هناك قيادة مشتركة للجيوش العربية السبعة التى دخلت أرض فلسطين.

. كان الجيش المصرى مازال بعيدا عن تنظيم المعركة فلم يكن قد عرف نظام التشكيلات بعد وكان التدريب قاصرا ومتخلفا عن مناورات المعركة ولم تكن طوابير الجيش تشاهد الا فى الجنازات والمحمل لكن الدعاية الجارفة اشعلت الحماس للقتال وجعلت رجال الجيش يقبلون على المعركة بروح معنوية عالية.

وحدث فى سلاح الطيران أن جمع اللواء الشعراوى قائد السلاح ميكانيكية السلاح الجوى يمهد لهم دخول الحرب وتسائل

بعضهم فى أن السلاح الجوى تحت يد رجال البعثة البريطانية بطريقة عملية وأنه لن تتوفر للمصريين حرية الحركة.

كل ذلك لم يحول دون دخول الجيش المصرى أرض فلسطين يوم ١٥ مايو سنة ١٩٤٨.

كان فى هذا الموقف انقاذ لنظام الحكم الذى كان يواجه المشاكل التالية :

١ـ ضيق الشعب بحكم احزاب الاقلية التى لا تمثله.

٢ـ القضية الوطنية لم تجد لها حل بعد فشل المفاوضات وفشل اللجوء لمجلس الامن.

٣ـ اشتعال الموقف الداخلى بالمظاهرات والاضرابات والمطالبة الجماعية بتحسين الاوضاع المعيشية حتى وصل الامر إلى اضراب رجال البوليس .

هذه هى الحالة التى كانت تسود مصر قبل حرب فلسطين مباشرة وهى مليئة بعوامل التفجير التى تهدد النظام الملكى الذى فاحت رائحة رجاله إلى الحد الذى أضعف من مركز الملك وهكذا وجدت حكومة النقراشى فى دخول الحرب انقاذاً لها مما عجزت عن مجابهته ووجد فيها الملك طوق النجاة من غضب

المجتمع المتزايد.

استصدرت الحكومة فى ١٣ مايو قرارا يخولها حق اعلان الاحكام العرفية وفرضت الرقابة على الصحف ومنعت الاجتماعات العامة وبدأ الجيش المصرى معاركه الاولى فى فلسطين بعد فترة لم يشترك فيها فى حرب منذ عاد من السودان عام ١٨٩٩.

عبد الناصر وحرب فلسطين : (سنة ١٩٤٨)

كان الزعيم عبد الناصر من بين المقاومين فى الفالوجا مع لوائه فى أكتوبر سنة ١٩٤٨ حيث استمر حصاره لعدة شهور لكن بفضل الهجوم المضاد العنيف الذى قاده عبد الناصر أمكن تخفيف ضغط العدو وكسر هذا الحصار.

لقد شعر عبد الناصر بأن ما حدث فى فلسطين لا يمكن السكوت عليه فقد كانت القيادة عاجزة بالاضافة إلى الاسلحة الفاسدة التى زود بها الجيش فى تلك الحرب ونقص المعدات الطبية.

وهكذا توصل إلى قراره بأن ينذر الضباط الاحرار

أنفسهم لا من أجل طرد الانجليز من مصر فقط بل من أجل الاطاحة بالنظام الملكى فى مصر.

ولم يكن هذا التحرك هو الوحيد الذى أحدثته حرب فلسطين فى تفكير عبد الناصر فقد أدرك أن العرب لن يستطيعوا يوما الدفاع عن أنفسهم الا بتوحيد جهودهم وهكذا أصبح عبد الناصر منذ ذلك الحين من أنصار الوحدة العربية الشاملة ووهب نفسه للمبدأ القائل بأن الوحدة هى التى يمكن أن تزود مصر وغيرها من الدول العربية بالقوة اللازمة لضمان أمنها فى عالم يهددها بالخطر.

الاحوال ما بين ١٩٤٩ ـ ١٩٥٢ فى مصر :

شهدت مصر العنف والعنف المضاد بين السلطات وجماعة الاخوان المسلمين فقد اغتال الاخوان النقراشى باشا عندما تصدى لهم.

وردت السلطات بقتل حسن البنا بأوامر من ابراهيم عبد الهادى الذى خلف النقراشى فى منصب رئيس الوزراء.

وفى يناير سنة ١٩٥٠ جاء النحاس ليشكل الوزارة التى

هادنت الملك واطاعته.

ولقد زادت الامور تأزما فالملك وحاشيته (سائقه وخادمه ومدرب كلابه .. وغيرهم) كانوا يسعون إلى تكديث الثروات بكل الوسائل الغير شريفة.

وكان الحكم فى تلك الفترة موزع ما بين القصر والسفارة البريطانية. والباشوات الكبار من ملاك الاراضى الشاسعة.

ولقد شهدت هذه الفترة نشاط مكثف للفدائيين ضد الوجود البريطانى فى منطقة قناة السويس ولقد كشفت الاحداث فيما بعد أن تنظيم الضباط الاحرار كان يلعب الدور الاساسى فى تدريب المتطوعين ودفعهم إلى منطقة الاسماعيلية حيث معكسرات الانجليز (حرب التحرير الوطنية لكمال رفعت) ولعب جمال عبد الناصر الدور الاكبر فى ذلك.

ولقد قامت القوات البريطانية بالرد على هجمات الفدائيين وذلك بالعدوان على القرى القريبة حتى كان الهجوم على قوة الشرطة فى التل الكبير ثم مذبحة الاسماعيلية حيث تعرضت مديرية الامن هناك إلى هجوم قتل فيه ٤٣ شرطيا وأصيب ٧٢ آخرين.

وأنفجر الغضب فى القاهرة فهجم المتظاهرون على أماكن تجمع البريطانيون فى القاهرة واشعلوا النيران فيها وأفلت الزمام بعد ذلك فى وسط القاهرة واستدعى الموقف أعلان الاحكام العرفية وحظر التجول واستدعى الجيش لحماية المرافق العامة (يناير ١٩٥٢ ـ حريق القاهرة).

وذلك بعد أن اندست عناصر غريبة داخل المظاهرات وعملت على اشعال الموقف أكثر مما هو مشتعل.

ويقول كمال رفعت فى كتابه حرب التحرير الوطنى أن المخابرات البريطانية أعدت معسكرا فى كسفريت كان معزولا تماما عن العالم الخارجى وكان يضم مجموعة من المجرمين والمغامرين عملاء المخابرات والتجسس وقد دفعت بهم إلى المشاركة فى تدبير الحريق كما حدث بعد ذلك فى حريق طهران الذى صاحب اسقاط حكومة مصدق عام ١٩٥٣.

وظهر بعد حريق القاهرة منشور من الضباط الاحرار يقول:

أيها الضباط : أن الخونة من المصريين يعتمدون عليكم

وعلى جيشكم لتنفيذ اهدافهم وهم يعتقدون انكم اداة طبيعية في يدهم للبطش وارغامة على قبول ما يكره.

فليفهم هؤلاء الخونة أن مهمة الجيش هى الحصول على استقلال البلاد وصيانته وأن وجود الجيش فى شوارع القاهرة إنما هو لاحباط قرارات الخونة التى تهدف إلى التدمير والتخريب. ولكننا لا نقبل ضرب الشعب ولن نطلق رصاصة واحدة على مظاهرة شعبية ويجب أن يفهم الجميع أننا مع الشعب الان ومع الشعب دائما ولن نستجيب الا لنداء الوطن.

كان لظهور منشورات الضباط الاحرار وارتفاع اصواتهم اثره على تحركات الملك فقد ضاعف من الحراسة على نفسه.

وكان خلال سهراته ومباذلة فى نادى السيارات وملاهى الليل يحاط بضباط من الحرس فى ملابس مدنية يمضون الليل ساهرين حوله.

كان لحريق القاهرة آثره الشديد على الضباط الاحرار والبعض دفعه حماسه إلى حد المطالبة بضرورة الحركة الفورية مثل البغدادى الذى كان يتبنى الرأى - المطالب بالاندفاع

لاعمال تنفيذية سريعة والذى وجد أن فى الحريق ما يؤيد وجهة نظره من أن البلد كانت معرضة للدمار والفوضى وأن نزول الجيش كان كفيلا باعطاء الضباط الاحرار فرصة فريدة لتغيير شامل فى بساطة شديدة.

ويقول البغدادى أن عدم الاستعداد النهائى للتحرك للثورة كان هو السبب فى عجزهم عن الحركة فور الحريق. (مذكرات عبد اللطيف البغدادى عضو مجلس الثورة.)

قضية الاسلحة الفاسدة

كانت الاسلحة الفاسدة سبب هام فى هزيمة الجيش المصرى فى فلسطين لقد لطخت هذه القضية وجه النظام واساءت إلى قدرة الجيش واثارت مشاعر الجماهير ضد الملك ورجال الحاشية لأنهم ربطوا بين السرقات وهزيمة الجيش واعتقال الوطنيين الاحرار.

لقد ظهرت عدة مقالات عن صفقة الاسلحة الفاسدة التى تمت خلال الحرب بواسطة بعض المقربين من السراى.

لقد أنتهزت الصحافة فرصة نظر الاستجواب الذى قدمه مصطفى مرعى عضو مجلس الشيوخ وشنت حملة على موضوع الاسلحة الفاسدة وذلك من خلال مقالات احسان عبد القدوس وحلمى سلام ووجد بعض الضباط الذين لمسوا بأنفسهم عمليات السمسرة فى السلاح الفرصة المناسبة للاتصال بالصحافة فالبكابشى عبد المنعم أمين الذى كان مدرسا فى مدرسة المدفعية سافر فى بعثة لشراء اسلحة وكان معه البكباشى محفوظ ندا وهناك اكتشفوا انحرافات من لجنة الشراء التى اشترت قنابل بمبلغ ثلاثة ملايين جنيه واشترت أيضا مدافع ماكينة هوتشكى من التى استخدمت فى حملة السودان (١٨٩٩).

ولجأ عبد المنعم أمين إلى مصطفى مرعى بما عنده من بيانات بعد تقديمه الاستجواب.

ولقد بدأ النائب العام محمد عزمى التحقيق فى قضية الاسلحة الفاسدة بجرأة واضحة ولكن النائب العام لم يواصل حملته حتى نهايتها بل استجاب لاغراء السراى وتم حفظ التحقيق بالنسبة لرجال الحاشية خاصة أن ادمون صهلان كان

قد هرب إلى سراى عابدين بعد أن صدر امر بالقبض عليه لضلوعه فى قضية الاسلحة الفاسدة.

عبد الناصر وتنظيم الضباط الاحرار

يقول السيد خالد محيى الدين عضو مجلس الثورة :

فى الجلسة الاولى فى غرفة الصالون فى بيت عبد الناصر بكوبرى القبة تولى جمال القيادة دون عناء ودون قرار منه أو منا.

كان الاعلى رتبة وكنا أقل منه رتبة ولقد كان جمال صاحب الفكرة وصاحب الدعوة وكان حريصا دائما على استقلالية التنظيم عن أى حزب أو تنظيم آخر.

ولقد أتفقنا على أن نجتمع فى فترات منتظمة وأن يعمل كل منا فى سلاحه لتجميع أكبر عدد من الضباط.

كنا نحن موزعين كالاتى : جمال مشاه كمال الدين حسين مدفعية حسن ابراهيم طيران - خالد محيى الدين فرسان وعبد الحكيم عامر مشاة وعبد الرؤوف - مشاة.

كما تعرض فى حديثه لواقعة استدعائه لمقابلة رئيس الوزراء والتحقيق معه.

أصبحت الخلية الاولى هى لجنة القيادة واصبحت الاجتماعات اسبوعية وبعد عدة اجتماعات كان حجم التنظيم قد اتضح فى كل اسلحة الجيش بصورة غير متوقعة.

مما دفع عبد الناصر إلى المطالبة بتوسيع لجنة القيادة وبهذا اصبحت لجنة القيادة مكونة من :

عبد الناصر - عبد الحكيم عامر - حسن ابراهيم - صلاح سالم البغدادى - خالد محيى الدين - جمال سالم - عبد المنعم عبد الرؤوف - أنور السادات - حسين الشافعى - زكريا محيى الدين - يوسف صديق.

المواجهة العلنية بين الملك والضباط الاحرار

شاءت الظروف أن يدخل الضباط الاحرار بتجربة عملية لاختبار قوتهم وكانت هذه التجربة هى انتخابات نادى الضباط ولقد تحدد موعدها بعد أسبوع واحد من عدوان الانجليز على قرية كفر عبده وهياج الرأى العام المصرى. وكانت هذه الانتخابات بداية المواجهة العلنية الصريحة بين الملك وبين

الضباط الاحرار.

لقد أراد الملك أن يفرض حسين سرى عامر مدير سلاح الحدود والمقرب منه على ادارة النادى وأصدر امره بتأجيل اجتماعات الجمعية المحدد له يوم ١٨ ديسمبر سنة ١٩٥١ لكن الضباط اجتمعوا وقرروا أن تجرى الانتخابات يوم ٣ يناير سنة ١٩٥٢ وفى اليوم المحدد رفضوا اعتبار سلاح الحدود من الاسلحة الجيش التى يمثل مندوبوها فى مجلس ادارة النادى باعتباره سلاحا يضم ضباط منتدبين من مختلف الاسلحة.

وكان هذا الاجراء صفعة لارادة الملك وتمت الانتخابات ونجح مرشحوا الضباط الاحرار.

وكان هذا دليلا على نفوذ تنظيم الضباط الاحرار فى الجيش.

ولم تكد تمضى عدة أيام على الانتخابات حتى قام جمال عبد الناصر ومعه بعض الضباط الاحرار بمحاولة اغتيال حسين سرى عامر أمام منزله يوم ٨ يناير سنة ١٩٥٢ ولقد تبين بعد هذه التجربة أن الاغتيالات لن تحقق الهدف لأنها حتى لو نجحت فلن تغير النظام كله وأن الفساد سوف يبقى.

الاستعداد للقيام بالثورة

فى مايو ١٩٥٢ عقد أجتماع فى بيت عبد الحكيم عامر بالعباسية لمجلس القيادة (لجنة القيادة) وحضره البغدادى الذى كان متغيبا منذ فترة.

وفى هذا اليوم صمم جمال عبد الناصر على تحديد موعد نهائى للتحرك واتفق على أن يكون نوفمبر ١٩٥٢ لكن يوم ١٧ يوليو عقد اجتماع طارئ للجنة القيادة حضره الجميع عدا صلاح سالم والسادات حيث كان الملك قد قرر حل مجلس ادارة نادى الضباط وبدأت اخبار عن شكوك فى وجود تنظيم فى الجيش تصل له.

وأتفق على الاجتماع فى اليوم التالى فى منزل خالد محيى الدين بمصر الجديدة وتحدث جمال عبد الناصر مقترحا السرعة فى السيطرة على القوات المسلحة وتقرر أن يقوم كل عضو بدراسة الوضع فى سلاحه والوحدات التى يمكن تحريكها فى سلاحه.

ثم عقد اجتماع آخر بعد عدة أيام قدم كل عضو إلى عبد

الناصر تقريره. وبعد مناقشات مطولة حدد موعد مبدئى للحركة يوم ٣ أغسطس ١٩٥٢ وبدأت اللمسات الاخيرة للاستعداد للعمل الحاسم.

ولقد حدثت بعض الامور جعلت من الضرورى الاسراع فى التنفيذ فورا بدلا من الانتظار حتى يوم ٣ أغسطس.

وقد وصل إلى جمال عبد الناصر اخبار عن أن السراى لديها قائمة باسماء ١٢ ضابطا هم المسئولون عن قيادة الضباط الاحرار ومصدر هذا الخبر كان الوزير محمد هاشم صهر حسين سرى رئيس الوزراء خلال مقابلته لاحد كبار الضباط.

ثم أنه تسرب خبر إلى الضابط ثروت عكاشة من أحد اصدقائه الصحفيين عن قرب تعيين حسين سرى عامر العدو اللدود للضباط الاحرار كوزير للحربية بهدف احكام السيطرة على الجيش والقبض على أى ضابط مشكوك فى أمره.

وهكذا تقرر أن يكون التحرك فوراً وتحددت ليلة ٢٢ يوليو موعدا للعملية ثم تأجلت إلى ليلة ٢٣ يوليو كموعد

نهائى بناء على طلب عبد الناصر بهدف حشد قوات أكبر.

وهكذا تحدد يوم ٢٣ يوليو كموعد نهائى.

الاجتماع الاخير :

وفى الساعة الثانية يوم ٢٢ يوليو عقدت لجنة القيادة اجتماعها الاخير فى منزل خالد محى الدين.

وعرضت الخطة على أساس السيطرة على مبنى قيادة الجيش ثم اعتقال بعض كبار الضباط وقادة الاسلحة المختلفة لضمان عدم تحريك أى قوات عسكرية للتصدى للثورة.

أما المرحلة الثانية فكانت تشمل السيطرة على عدد من المواقع المدنية كالاذاعة والتليفونات ـ قصر عابدين.

والمرحلة الثالثة فكانت التحرك لعزل الملك.

وأنتهى الاجتماع وتقرر أن تكون كلمة السر هى (نصر).

وقام عبد الناصر بعد ذلك بالاتصال بالضباط الاحرار فى الاسكندرية بهدف تأمين المنطقة هناك خاصة وأن الملك كان

متواجداً بها ومعه قوات من الحرس الملكى.

وأصبح المسرح مستعدا.

الخطر قرب ساعة الصفر

حدث تسرب عن موعد الثورة من الملازم حسن محمود صالح عنه دون قصد حيث أبلغت والدته بعد أن شكت فى تصرفاته لاخيه اللواء جوى صالح محمود الذى أبلغ حيدر باشا تليفونيا بأن الضباط ينوون عمل شئ فى البلد ووصل الخبر إلى القصر وحيث تم استدعاء اللواء حسين فريد إلى عابدين ومنها توجه إلى القيادة.

قبل أن تتحرك قوات الثورة إلى موقعها كان اللواء حسين فريد رئيس اركان حرب الجيش قد استدعى قيادة الاسلحة إلى مؤتمر فى العاشرة مساء بمبنى القيادة العامة للقوات المسلحة بكوبرى القبة.

ووصل الخبر إلى جمال عبد الناصر فخرج ومعه عبد الحكيم عامر للبحث عن أية قوة عسكرية وتحريكها إلى مبنى قيادة الجيش.

ولقد لعب القدر دوره فى تلك الليلة فلقد تصور أحد الضباط الاحرار أن ساعة الصفر هى الحادية عشر ليلا وليست الثانية عشر. وهكذا وصل ومعه الكتيبة التى يقودها ١٣ مشاة قادمة من الهاكستيب وحيث مدخل مصر الجديدة التقى بجمال عبد الناصر ومعه عبد الحكيم عامر حيث تم الاتفاق على الاسراع فى مهاجمة رئاسة الجيش.

وهكذا تم اقتحام مبنى القيادة حيث تم القبض على حسين فريد وآخرين وهكذا سقط أخطر مركز للسلطة فى يد الضباط الاحرار ولم يعد فى القاهرة مركز آخر يستطيع أن يعطى أوامر ضد الثورة. وفى السادسة صباحا طارت الطائرات التى يسيطر عليها الضباط الاحرار معلنة السيطرة على سلاح الطيران وعلى سماء مصر.

وهكذا اصبحت المنطقة العسكرية تحت سيطرة الضباط الاحرار وتولى مسئولية احتلال مبنى الاذاعة بواسطة اليوزباشى أحمد المصرى من السوارى فى الساعة الخامسة صباحا.

أما محطة الارسال فى أبو زعبل استولى عليها الضابط

مجدى حسنين فى الساعة الثالثة ليلا ومعه قواته.

كما تم اعتقال كبار ضباط الجيش بواسطة كمال رفعت ومحمد البلتاجى وامال المرصفى من الضباط الاحرار.

لقد حققت الخطة اهدافها فى القاهرة.

وبدأت القيادة العامة تتصل بالمناطق الخارجية فى القنال والعريش لابلاغ الضباط بانتصار الحركة.

وكانت التعليمات للمناطق الخارجية تقتضى بعزل القيادات الكبيرة والسيطرة على الوحدات العسكرية.

الوحدات التى اشتركت فى العمليات

ليلة ٢٣ يوليو

(١) الكتيبة ١٣ مشاة وتتألف من ٤ سرايا وكانت قد وصلت إلى القاهرة فى ٦ يوليو وعسكرت بالعباسية قادمة من العريش استعدادا لتحركها إلى السودان وكانت مهمتها احتلال رياسة الجيش بكوبرى القبة واحتلال الاذاعة بشارع علوى وابو زعبل وتأمين سلاح الحدود ومعتقل

الكلية الحربية.

(٢) وحدات من سلاح المدرعات والمصفحات لسد الطرق والمنافذ بين المنطقة العسكرية والمدنية وتأمين تحركات وحدات الكتيبة ١٣ مشاة.

(٣) سرية القيادة للكتيبة الاولى مدافع ماكينة (مشاة١) وكانت قد وصلت إلى القاهرة فى ١٣ يونيو بمعسكرات الهاكستيب وتضم ٦٠ ضابطا.

(٤) وحدة المدفعية المضادة بقيادة بكباشى عبد المنعم أمين وكان من مهامها احتلال مدخل طريق السويس وعمل موقع دفاعى عند الكيلو ٤,٥ لمقاومة اى تحرك انجليزى محتمل ومن افرادها الضابط خالد فوزى واحمد كامل وفتح الله رفعت ومنير شاش.

(٥) قوة من سلاح خدمة الجيش وهى التى احتلت محطة الاذاعة فى ابو زعبل بقيادة الرائد مجدى حسنين.

(٦) قوة من سلاح المهمات بقيادة الصاغ دسوقى لتعزيز حراسة مبنى القيادة.

(٧) وحدة المعتقلات بالكلية الحربية وشملت الصاغ محمد البلتاجى والنقيب اسماعيل فريد وعباس رضوان وصاغ حمدى عاشور وحسين حمودة.

(٨) الفرقة الثانية مشاة بمعسكرات هاكستيب وتضم ثلاثة الوية مجموعها ٤٠٠٠ وتم اعتقال قائدها عبد الرحمن مكى وسارع ضباطها الاحرار بالتحرك بعد ذلك.

وفى الصباح اذيع البيان الاول للحركة وقرأة أنور السادات بناء على الاوامر من جمال عبد الناصر.

يقول البيان : (لقد اجتازت مصر فترة عصيبة فى الفترة الاخيرة من الرشوة والفساد وعدم استقرار الحكم وقد كان لكل هذه العوامل تأثير كبير على الجيش وتسبب المرتشون فى هزيمتنا فى حرب فلسطين. ومضى يقول : وأما فترة ما بعد الحرب فقد تضافرت فيها عوامل الفساد وتأمر الخونة على الجيش فتولى أمره أما جاهل أو خائن أو فاسد حتى تصبح مصر بلا جيش يحيميها وعلى ذلك فقد قمنا بتطهير أنفسنا وتولى أمرنا فى داخل الجيش رجال نثق فى قدرتهم وفى

خلقهم وفى وطنيتهم ولابد أن مصر كلها ستتلقى هذا الخبر بالابتهاج والترحيب.

أن من رأينا اعتقالهم من رجال الجيش السابقين فهؤلاء لن ينالهم ضرر وسيطلق سراحهم فى الوقت المناسب وأنى أؤكد للشعب المصرى أن الجيش كله أصبح يعمل لصالح الوطن فى ظل الدستور مجردا من اية غاية.

وأنتهز هذه الفرصة وأطلب من الشعب الا يسمح لاحد من الخونة أن يلجأ لاعمال التخريب أو العنف لأن هذا ليس فى صالح مصر وأن أى عمل من هذا القبيل يقابل بشدة وسيلقى فاعله جزاء الخائن فى الحال.

وأنى أطمئن أخواننا الاجانب على مصالحهم وارواحهم واموالهم ويعتبر الجيش نفسه مسئولا عنهم. والله ولى التوفيق.

عقب اذاعة هذا البيان وضحت الصورة فى البلاد وبدت ظاهرة فريدة اقبال الضباط وصف الضباط والجنود جميعا على تأييد الحركة والانضمام للضباط الاحرار حتى أنه لم يظهر موقف معاد للحركة فى أى مكان.

كان الجيش مع الصباح قد خلا تماما من الرتب الكبيرة وقد حظر عليهم الذهاب إلى وحداتهم وطلب منهم العودة إلى منازلهم.

الجيش يتولى السلطة

كانت الخطوة الاولى بعد اذاعة البيان الاول صباح ٢٣ يوليو هو التقدم بعدة مطالب للملك وهى :

١ـ إقالة الوزارة وتكليف على ماهر بتشكيل الوزارة.

٢ـ عزل قائد الجيش وتعيين قائد جديد.

٣ـ أبعاد حاشية الملك (محمد حسن ـ بولى ـ ثابت اندراوس) .

كانت هذه الطلبات جس نبض لموقف الملك والتعرف عما إذا كان فى مركز القوة أو الضعف وهل يستند إلى قوات أو لا يستند.

وفى النهاية أصبح واضحا أن الملك مستسلم ومنهار وأنه يفتقد إلى أى سند ولقد كان التأييد الشعبى يتعاظم وأنهالت برقيات التأييد على قيادة الثورة ويوم ٢٤ يوليو

أجتمع مجلس قيادة الثورة وتقرر التخلص من الملك ومن فساده وتقررا أن يسافر إلى الاسكندرية لتنفيذ هذه العملية زكريا محيى الدين - حسين الشافعى - يوسف صديق - جمال سالم - عبد المنعم أمين . وهكذا تحركت إلى الاسكندرية قوات كبيرة بالسيارات كما تم إيفاد البكباشى عبد الرؤوف نافع من الضباط الاحرار إلى الاسكندرية لضمان تأييد البحرية فقد كانت له صداقات عديدة فى البحرية.

فى ذلك الوقت كان الملك قد استدعى كافرى سفير امريكا لمقابلته فى قصر المنتزه وطلب منه السعى لدى بريطانيا للتدخل بقواتها للقضاء على الثورة لكن لم تعثر جهود الملك من أجل تدخل أجنبى لحماية عرشه المنهار.

أثار جمال سالم فى الاسكندرية موضوع هام وهو هل يعدم الملك أم يترك ليغادر البلاد وعاد جمال سالم للقاهرة لاستشارة مجلس الثورة وعاد فى الصباح الباكر للاسكندرية يحمل الرأى المرجع والذى أصر عليه جمال عبد الناصر ورفاقه وهو : (يترك الملك فاروق حيا ويحكم عليه التاريخ).

ولقد كان رأى جمال عبد لناصر أن القتل سيفتح الباب إلى مزيد من الدماء لقد نجحت الحركة دون أسالة دماء فلماذا تأخذ صفة الدموية وخاصة أن الملك قد أنتهى ولم يعد له حول ولا قوة.

كان الملك قد أنتقل مع الملكة والاميرات من قصر المنتزه إلى قصر رأس التين وكانت قوات الجيش التى وصلت من القاهرة قد حاصرت قصر رأس التين والمنتزه وبعد أتمام الحصار بدأت الخطوات التنفيذية لطلب تنازل الملك من العرش. وكان قد تم استدعاء سليمان حافظ وكيل مجلس الدولة وعهد إليه باعداد صيغة تنازل الملك عن العرش وأن يتعهد بمغادرة البلاد قبل السادسة مساء ٢٦ يوليو ومعه أفراد اسرته.

وتم أيضا ابلاغ الملك بقرار الجيش له وبضرورة تنازله عن العرش فورا بواسطة رئيس الوزراء على ماهر.

وأقتنع الملك دون نقاش طويل فقد كان فى حالة انهيار تام. لكنه اشترط بعض المطالب وهى :

١ـ اصطحاب اسرته معه.

٢ـ توديعه بالصورة اللائقة.

٣ـ أن يتمكن من مقابلة السفير الامريكى كافرى قبل سفره.

٤ـ أن تقوم قطع الاسطول المصرى بحراسة الباخرة حتى وصوله إلى ايطاليا.

٥ـ أن يقوم رئيس الحكومة بالاشتراك فى وداعه وكذلك قائد الجيش وبعدها بدأ استلام رجال الحاشية المطلوبين إلى القوات المحاصرة للقصر.

ووقع الملك وثيقة التنازل عن حكم وهو فى حالة انفعال شديد حتى أنه أعاد توقيع أسمه مرة ثانية على البيان الذى يعلن تنازله عن العرش.

أمر ملكى :

نحن فاروق الاول ملك مصر والسودان : لما كنا نرغب رغبة أكيدة فى تجنيب البلاد مصاعب التى تواجهها فى هذه الظروف الدقيقة ونزولا على ارادة الشعب فقد قررنا النزول عن العرش لولى عهدنا الامير أحمد فؤاد واصدرنا امرنا بهذا إلى

حضرة صاحب المقام الرفيع على ماهر باشا رئيس الوزراء للعمل بمقتضاه.

صدر بقصر رأس التين فى ٤ ذى القعدة ١٣٧١ (٢٦ يوليو ١٩٥٢).وعلى ظهر الباخرة المحروسة قال الملك كلماته الاخيرة لمودعيه من ضباط الجيش وهو يصافحهم مودعا بعد أن ادوا التحية العسكرية.

قال الملك :

أنتم سبقتونى فى اللى عملتوه ... اللى عملتوه دلوقتى كنت أنا راح أعمله فيكم ولقد كان سباقا مع الزمن بين الملك والضباط الاحرار. لو كانت الحركة قد تأخرت أياما ربما كان بعضهم قد أصبح خلف قضبان السجون والملك فى حياته اللاهية. ولكن أحداث التاريخ شأت أن يخرج الملك معزولا من مصر وأن يتولى الحكم أبناء مصر لاول مرة منذ مئات السنين.

السبت ٢٦ يوليو
الساعات الاخيرة بالاسكندرية

الساعة الخامسة صباحا ـ بدأت تحركات القوات المسلحة من معسكرات مصطفى باشا وهى مدرعات ودبابات وسيارات لاسلكى ومدافع ميدان.

الساعة السابعة صباحا - بلغت القوات إلى قصر المنتزه وحاصرته بقيادة البكباشى حسين الشافعى ووجهت المدافع نحو القصر.

الساعة السابعة والنصف ـ وصلت قوات كبيرة وحاصرت قصر رأس التين بقيادة البكباشى عبد المنعم أمين وهى مكونه من مدافع ميدان ووحدات مشاة ومصفحات وحدث تبادل بسيط لاطلاق النار مع الحرسى الملكى من داخل القصر وقطعت كل الخطوط التليفونية مع القصر ما عدا الخط السرى الذى استخدمه الملك فى الاتصال بالسفير البريطانى طالبا النجدة.

الساعة الثامنة صباحا ـ اتصال تليفونى بين الملك فاروق ورئيس الوزراء فى سان استفانو.

الساعة التاسعة ـ وصل رئيس الوزراء إلى مقر الحكومة الصيفى فى بولكى وكان قد سبقه إلى هناك بعض الضباط الاحرار.

الساعة العاشرة والنصف صباحا ـ عاد رئيس الوزراء على ماهر إلى قصر رأس التين ليقدم مطالب الجيش والتى طالبت بتنازل الملك عن العرش لابنه ومغادرة البلاد فى نفس اليوم وظل على ماهر مجتمعا مع الملك حوالى نصف ساعة والذى اشترط بأن يكتب التنازل على ورق فاخر وبصيغة تحفظ له كرامته وأن يكون سفره من مصر على السفينة المحروسة وأن يصحبه اسرته وخدمه الخاص.

الساعة الحادية عشر والنصف ـ أجتمعت فى مقر الوزارة فى بولكى الهيئة التى تولت صياغة تنازل الملك عن العرش وهى رئيس الوزراء وكيل مجلس الدولة ومستشار رئاسة الوزراء ووزير العدل وجمال سالم وأنور السادات.

الساعة الواحدة ظهرا ـ أنتهت هيئة الصياغة من أعداد صيغة التنازل عن العرش وأرسالها إلى الملك فاروق.

الساعة الثانية ظهرا ـ عاد سليمان حافظ من رأس التين حاملا وثيقة التنازل عن العرش.

الساعة الثانية والنصف ظهرا ـ أنصرف رئيس الوزراء إلى منزله استعدادا للقيام بمهمة وداع الملك عند مغادرته الاسكندرية بطريق البحر إلى ايطاليا. ومساء نفس اليوم راحت المظاهرات تجتاح الاسكندرية هاتفة حى على الفلاح جاء وقت الاصلاح ـ يحيا الجيش منقذ البلاد. وفى نفس اليوم تحركت قوات بريطانية إلى شرق البحر المتوسط تشمل الطراد برمنجهام والمدمرتين سانتس وفاجو وثلاثة فرقاطات وسفينة نقل الجنود (ذبيب) كما تحركت وحدة بحرية قواعدها فى تركيا تشمل حاملتا الطائرات جلوين وماجنفست وثلاث طرادات ووصلت جميعها إلى مياه قبرص استعدادا للطوارئ.

إذ لم يكن يوم ٢٣ يوليو قرب السواحل المصرية سوى المدمرة شيفتين.

الساعة الرابعة والنصف عصرا ـ عاد رئيس الوزراء على ماهر إلى المقر الصيفى لمجلس الوزراء فى بولكى ثم وصل بعده وفد الضباط الاحرار وحدث اجتماع قصير غادر بعده على ماهر مكتبه إلى قصر رأس التين ليكون فى وداع الملك بينما عاد الضباط إلى معسكر مصطفى باشا قبل الخروج الساعة السادسة للاشراف على رحيل الملك من مصر.

محاولة للهروب

صدرت التعليمات باعادة طائرة اير فرانس المسافرة إلى باريس صباح يوم ٢٦ يوليو وكانت قد حلقت فى سماء القاهرة قبل خمس دقائق وأنزل منها اثنان من حاشية الملك وهما كريم ثابت باشا والياس اندراوس باشا كما تم أعتقال انطون بوللى حلاق الملك وسكرتيره الخاص والذى حاول خلال اعتقاله أن يشى بسيده متهمه بتهريب كميات من الذهب للخارج.

وقد قدم للمحاكمة اندراوس وكريم ثابت وانطون بوللى فيما بعد.

برقية من أباظة

كانت البرقية الوحيدة التى خرجت من مصر والتقطتها الباخرة المحروسة فى الساعة السابعة من مساء ٢٦ يوليو نصها : فاروق .. الباخرة المحروسة .. فى حفظ الله .. المخلص .. فؤاد اباظة ـ وكان فوآد اباظة مديرا للجمعية الزراعية الملكية ومن الشخصيات البارزة المهتمة بالمعارض الزراعية. وقد أدت هذه البرقية إلى

فصله من وظيفته والتحقيق معه كما كانت أول برقية تأييد لمجلس الثورة تصل من اساتذة جامعة الاسكندرية عنهم د.رشوان فهمي.

الصحافة يوم ٢٣ يوليو

كانت الرقابة على الصحف قائمة منذ حريق القاهرة فى ٢٦ يناير وتعيين النحاس حاكما عسكريا حتى قيام الثورة هذا بالاضافة إلى قانون انباء القصر وانشاء مكتب خاص بادارة المطبوعات يتابع الاخبار المتصلة بشخص الملك والاسرة المالكة والحاشية كما شملت الرقابة الاخبار التى تسئ للعلاقات بين مصر وبريطانيا إضافة إلى حظر دخول الصحف الاجنبية إلى البلاد.

ولقد كانت عناوين الصفحات الاولى يوم ٢٣ يوليو على النحو التالى :

صحيفة الاهرام - الجيش يقوم بحركة عسكرية سليمة - واعتقال عدد من كبار ضباط الجيش وحماية المرافق العامة.

صحيفة المصرى - على ماهر يؤلف الوزارة الجديدة -

القائمون بالحركة يقبضون على الفريق حسين فريد ومن معه من كبار الضباط ومظاهرات عسكرية بالدبابات والطائرات واحتلال الاذاعة.

صحيفة المقطم - استيلاء الجيش على مداخل القاهرة وابعاد الوسطاء والمرتشين ولا حلول وسط.

صحيفة الاساس - تفاصيل حركة الجيش أمس - استقالة وزارة الهلالى وتكليف على ماهر بتأليف وزارة جديدة وتضم الصفحة مقالا للعقاد بعنوان (لعله خير إنشا الله).

أما عناوين الصحف صباح يوم ٢٧ يوليو فمنها :

الاهرام - نزول الملك عن العرش وابعاده أمس .. ومجلس الوزراء يتولى السلطة الدستورية.

ثم قوات الجيش تحاصر القصور الملكية فى رأس التين وعابدين والقبة.

صحيفة الاخبار - على ماهر وقادة الجيش يودعان الملك فاروق عند ابعاده على الباخرة المحروسة متنازلا عن العرش.

وقد نشرت الصحف التى صدرت فى هذا اليوم خبرا عن اعادة التحقيق فى حادث مصرع الشهيد الضابط عبد القادر طه واتهام حسين سرى عامر والملك بالتحريض على اغتياله.

ولقد نشرت الصحف اول صورة لقادة الحركة فى يوم ٢٣ يوليو ومن بينهم جمال عبد الناصر ويوسف صديق والبغدادى وانور السادات وعبد المنعم أمين وعبد الحكيم عامر.

موقف الاستعمار البريطانى من قيام ثورة يوليو

كان السؤال الهام والخطير فى ساعات الحركة قبل قيام ثورة يوليو هو هل ستتدخل القوات البريطانية عسكريا لحماية النظام الملكى الحليف لبريطانيا منذ عهود طويلة.

لقد مال رجال الثورة إلى الرأى الذى كان يرى أن الانجليز لن يتدخلوا لحماية الملك لاسباب عديدة ولذلك فأن تحسباً للموقف البريطانى تجاه الثورة أقتصر على خطوات محدودة تمثلت فى ارسال بعض القوات بسرعة صباح يوم ٢٣ يوليو لكى تشكل خطا دفاعيا مؤقتا على الطرق المؤدية إلى

القاهرة من السويس والاسماعيلية وبورسعيد.

لقد أثبت الرأى الذى يميل لاستبعاد تدخل الانجليز أنه مثل كل اجتهاد انسانى يصدق فى جزء منه ويخطئ فى جزء آخر.

ولم يتحقق تدخل الانجليز فى اليوم الاول للثورة رغم محاولة الملك فاروق أن يطالبهم بالتدخل لحمايته.

لكن الذى لم يعرفه أحد هو أن الحكومة البريطانية بدأت فعلا تجهز للتدخل العسكرى إلى الحد الذى دعاها إلى اصدار الامر بالاستعداد لتنفيذ الخطة (روديو) لاحتلال القاهرة والاسكندرية والدلتا.

وتكشف ملفات وزارة الحربية البريطانية أن اجتماعا عسكريا عقد فى مقر القيادة البريطانية فى فايد صباح يوم الثورة وحضره القائد العام للقوات البريطانية فى مصر وممثلون عن قيادة الشرق الاوسط وحضره ايضا القائم بالاعمال البريطانى فى مصر وأنهم بعثوا بتقدير للموقف فى مصر للحكومة فى لندن وبناء على ذلك صدرت تعليمات للقيادة

البريطانية بإن تكون جاهزة للتدخل بموجب الخطة روديو بعد انذار مدته لا تزيد عن ست ساعات.

ولقد كان حجم القوات البريطانية فى قاعدة قناة السويس فى اواخر عام ١٩٥١ حوالى اربع فرق يبلغ (٨٠ ألف جندى بريطانى) خلاف قوات الطيران والبحرية.

ولكن توالى الاحداث مصريا وعربيا ودوليا بسرعة كبيرة جعل بريطانيا تعيد النظر فى تدخلها ولقد ظل خطر التدخل العسكرى ضد الثورة قائما لمدة شهر كامل ثم بدأ يتراجع.

الاوضاع الاجتماعية قبل ثورة يوليو سنة ١٩٥٢

كانت هناك أقلية تسيطر على الملكية الزراعية فى مصر بينما الاغلبية لا تمتلك شيئا فلقد ورث الملك فاروق عن والده خمسة عشر ألف فدان زادها إلى ٤٨ ألف فدان وسيطر على نحو خمسة واربعون الف فدان من اراضى الاوقاف ويعود تاريخ الاقطاع فى مصر إلى عهد محمد على حينما اعاد توزيع الاراضى الاميرية على اقاربه وكبار الاعيان والموظفين

والضباط الاتراك الذين اصبحوا سند للاسرة الحاكمة الجديدة (اسرة محمد على).

وكان الخديوى اسماعيل يملك يوم توليه الحكم ١٥ ألف فدان وأصبح بعد ١٧ سنة يملك ٩٥٠ ألف فدان استولت عليها الحكومة بعد عزله وكان الملك فؤاد يمتلك عند توليه الحكم عام ١٩١٧ ٨٠٠ فدان بلغت يوم وفاته عام ١٩٣٦ حوالى ٢٨ ألف فد ان.

وهكذا اتسعت هذه الطبقة وزادت سيطرتها على الارض حتى أن ٢٧ مالكا من اسرة محمد على يمتلكون حوالى ١٤٣ ألف فدان خلاف اراضى الاوقاف.

أما الملك والاسرة والاصهار فكانوا يملكون عام ١٩٣٩ حوالى نصف مليون فدان وكان ١٣,٠٠٠ مالك يملكون حوالى مليونين ونصف مليون فدان من اجمالى الارض الزراعية التى بلغت ستة ملايين فدان وكانت هذه الطبقة التى استند الاستعمار على زعمائها فى فرض نفوذه على مصر قد أوهمت الفلاحين أن ملكيتهم تعتبر حقا ربانيا لا يجوز الاعتداء عليه. وفى يونيو ١٩٥١ اشتكى الفلاحون فى كفور نجم حيث أن

الامير محمد على ولى العهد يمتلك ٧٠٠٠ فدان (سبعة الاف فدان) واشتكى الفلاحون من ارتفاع الايجارات دون جدوى فعبروا عن احتجاجهم بحرق المحاصيل وماكينات الرى ورد البوليس بحملة ارهابية أعتقل بعض الفلاحين وقتل زعيمهم عنانى أحمد عواد.

وفى بهوات أحدى قرى عائلة البدراوى أقتحم رجال العائلة بيوت الفلاحين لجمع ايجار المتأخر وثار الفلاحين وتجمعوا حول قصر البدراوى فقتل أحدهم ووصلت إلى القرية قوة من خمسمائة جندى حاصرت القرية وضربوا الفلاحين واعتقلوا بعضهم.

وفى قرية ابو الغيط كانت الاوقاف تؤجر ارضها إلى صغار الفلاحين ثم قررت أن تطرد ٥٠٠ منهم من الارض لتؤجرها جملة إلى صهر وزير التموين فنشبت معركة بين الفلاحين والبوليس قتل فيها ١٢ فلاحا.

وفى ميت فضالة اضرب الفلاحون عن جمع القطن لما وجدوا أن المطلوب منهم سداده يفوق قدراتهم فقبض على

تسعة منهم عذبوا فى السجن ومنع عنهم الطعام والشراب وتوفى بعضهم.

لذلك كانت فكرة الاصلاح الزراعى واردة فى ذهن جمال عبد الناصر وتفكيره منذ اول يوم لقيام الثورة بل واعتبر ذلك أحد المبادئ الاساسية لها.

عبد الناصر فى عيون زملائه

يقول السيد خالدمحيى الدين عضو مجلس الثورة وزعيم حزب التجمع حاليا :

منذ اللحظة الاولى احسست أنه شخصية قيادية ونحن شبان صغار كان يفرض على الجميع وضعه القيادى وكان رجلا بعيد النظر لا يخطو خطوة إلا بعد حساب دقيق ليس فقط لتداعياتها وإنما ايضا لمستقبل هذه التداعيات . ولعلى لست بحاجة إلى أن أستعيد أمثلة عديدة تجسد طبيعة وأسلوب هذا الرجل. لكننى سأورد واقعة واحدة كنموذج .. أغتيل الضابط عبد القادر طه. وأحسسنا جميعا أن رجال الملك هم الذين فعلوها لكنه هو وحده الذى استشعر الخطر المستقبلى فاذا

كانوا قد فعلوها مع عبد القادر طه فلماذا لا يفعلونها مع إى منا - وبادر جمال على الفور بالمرور على كل اعضاء لجنة القيادة فى بيوتهم ليحذرهم من احتمالات الخطر.

أنه الاحساس بالمسئولية ازاء الاخرين وازاء العمل المشترك الذى يجعلك تتقبل فى أعماقك أن يكون صاحبه قائدا.

ولقد كان عبد الناصر قارئا ممتازا سواء قبل الثورة أو بعدها وحتى بعد أن أصبح حاكما متعدد المسئوليات كان يولى مسألة المعرفة اهتماما خاصا وكان هناك جهاز خاص مهمته أن يلخص له الكتب الهامة وأن يترجم له العديد من الكتب والمجلات والصحف.

وكان عبد الناصر مستمعا جيدا ينصت بأهتمام لما نقول دون مقاطعة ومن حصيلة استماعه لاكثر من رأى واطلاعه على المعلومات كان يتخذ القرار.

جمال عبد الناصر وموقف صعب

فى صيف ١٩٤٩ ضبطت أجهزة الأمن لدى الجهاز السرى للإخوان المسلمين كتاب من كتب الجيش الممنوع تداولها عليه للأفراد المدنيين والتى يقتصر توزيعها على ضباط الجيش باسم عبدالناصر وهو كتاب عن كيفية صناعة واستخدام القنابل اليدوية وتولى التحقيق فى الموضوع رئيس الوزراء بنفسه وهكذا استدعى جمال عبدالناصر ومعه رئيس أركان حرب القوات المسلحة الفريق عثمان المهدى لمقابلة رئيس الوزراء وسأله رئيس الوزراء هل هذا الكتاب ملكاً لك؟ فقال : نعم. وسأله هل لك علاقة بالإخوان؟ فقال : كنت أعرف ضابطاً منهم اسمه أنور الصيحى. وقال عبدالهادى : ولمن سلمت هذا الكتاب؟ فقال عبدالناصر : استعاره منى أنور الصيحى.

وسأله عبد الهادي واين هو فقال جمال لقد استشهد فى حرب فلسطين وهنا ثار عبد الهادى ودق المكتب بيده غاضبا مستنكرا .

ووسط هذه الثورة والغضب تذكر جمال أن فى جيبه ورقة خطيرة خاصة بالعمل السياسى السرى. وفى هذه الاثناء دق

التليفون وانشغل عبد الهادى بالمكالمة واستأذن جمال فى الذهاب إلى دورة المياه ليتخلص من الورقة التى فى جيبه ويعود ليجد عبد الهادى وقد هدأ قليلا وقال فى النهاية أن الفريق عثمان المهدى قال عنك كلام كويس ولولا هذا ما حدث خيرا .... ومن الان فصاعدا أنت ضابط جيش وبس ولا علاقة لك بأحد.

وأنتهت المقابلة التى تصرف فيها جمال عبد الناصر بثبات الاعصاب وسرعة التفكيبر والقدرة على التصرف وهى صفات لا تتوفر الا للقليل جداً من الناس.

جمال عبد الناصر وحياته الخاصة

سامى شرف كان يشغل موقع هام جدا وهو سكرتير الرئيس لشئون المعلومات ثم وزير رياسة الجمهورية وكان من المقربين للزعيم الراحل.

وفى حوار معه أجرته القسم العربى باذاعة لندن لمناسبة مرور خمسة عشرون عاما على رحيل الزعيم الراحل يقول سامى شرف :

كان جمال عبد الناصر رافضا للترف عدواً للفساد لم يرث ولم يورث اولاده وكان يرفض الثروة . ولم يستمتع بمجده ولا بعظمته .. لم يعرف لذة الحياة ولم يكن ينام إلا ساعات قليلة مدة حكمه ولم يكن يشاهد أولاده واسرته مثل باقى الناس.

ولقد كان افطاره قطعة من الجبن الابيض وبعض الطماطم وفى بعض الاحيان يفطر بيضة واحدة.

وعشاؤه وهو يشاهد فيلما سينمائيا فى منزله مثل افطاره وقد يزيد عليه كوب من الزبادى.

وبالنسبة للهدايا فنادرا ما يقبل هدايا وأكثر ما كان يقبله هو كرافته أو ولاعة سجاير ولم يمتلك فى حياته سوى مجموعة من الكرفاتات وسيارته الاوستن القديمة والتى ظل محتفظا بها بعد الثوورة.

ولقد كان جمال عبد الناصر يعمل ليلا نهارا ولا شئ غير العمل.

وبالنسبة لخروج الرئيس فى جولات حرة بمفرده :

فكان قليلا ما يخرج بمفرده فى سيارة نصر صغيرة.

ويروى سامى شرف أنه أنزعج عندما شاهد من غرفة مكتبه الزعيم وهو يخرج بمفرده بلا حراسة فقام بالسؤال والتحرى فورا. فكان الرد أمرا بألا تخطر جهات الامن المعنية بهذا التحرك والا تخرج معه سيارة حراسة. وبعد حوالى ثلاث ساعات دق التليفون في مكتب سامى شرف وكان الرئيس يقول لقد كنت مع الناس واندهش سامى شرف ناس مين يا فندم قال الزعيم : كنت مع الناس فى الشارع لقد خرجت من هنا إلى مصر الجديدة ثم شبرا ثم البلد ومنها إلى التحرير فالعتبة فالعباسية إلى هنا.

ولقد رأيت الاولاد والبنات.وهم يلعبون وشفت اباؤهم وهم يشاركون الابناء البهجة فى هذا اليوم (شم النسيم). ثم قال عبد الناصر لسكرتيره سامى شرف أكتب ما سأقوله لك الان من ملاحظات :

١ـ الشرطة فى بعض المناطق تحتك بالجماهير بطريقة غير لائقة خاصة مع الباعة الجائلين.

٢ـ بعض الشوارع فى الاحياء الشعبية ليست مرصوفة.

٣ـ وسائل النقل العام ليست كافية.

٤ـ المركب النيلية مملوءة بالناس بطريقة خطر.

٥ـ بعض الحدائق مغلقة وهذا لا يجوز فى شم النسيم.

ثم كانت مفاجأة حين قال الرئيس : وأنا واقف فى شارع مصر والسودان عرفنى الناس فالتفوا حول السيارة وبدأوا فى الهتاف .

ويوما ما أتصل الزعيم بمدير مكتبه للمعلومات وقال له لقد وصلتنى شكوى من مواطن ثم قال ازاى طالب يرفض قبول اوراقه فى كلية الشرطة وما هى الاسباب لابد من مناقشة وزير الداخلية فى ذلك فورا.

وكان رد وزير الداخلية على ذلك أن الاعتراض كان لان والد هذا الطالب سائق سيارة.

وجاء رد الرئيس بعد وصول الخبر له. أحنا بنقول تكافؤ

الفرص ومجانية التعليم ورغم هذا لا يطبق ذلك عموما تقبل أوراق هذا الطالب فورا ويتم ابلاغى بعد ذلك وتم فعلا قبول الطالب وثلاث حالات مماثلة.

وكثيرا ما كانت الخطابات الشخصية تصل للرئاسة من بعض ذوى الحاجات الخاصة وكان هناك مكتب للشئون الداخلية إلى جانب مكتب الشكاوى وكانت حصيلة انشطة هذين المكتبين تدون فى تقرير أسبوعى يعرض على الرئيس ضمن الاولويات من المواضيع لانها تمثل نبض الجماهير.

ولقد كانت هناك رسائل تخاطب غالبا الرئيس مباشرة وبتلقائية يشكون له من المشاكل وكثيرا ما طلب الرئيس أن يطلع على أصول هذه الرسائل كما وردت من اصحابها.

ولقد كانت تبحث الحالات الفردية بواسطة الجهات المعينة وتدرس كل حالة على حدة ومن تثبت أحقيته كان عبد الناصر يصدر التوجيهات باستدعاء صاحب الشكوى والعمل على حلها مع ضرورة متابعة حل الشكوى.

ويحكى مدير مكتب الزعيم عن حالة شاب خريج زراعة

من السيدة زينب والده طورشجى وقد حضر وعرض مشكلته فى أنه ولظروف صعبة لا يستطيع انتظار الدور لتعينه من القوى العاملة وقد تم تعينه فعلا فى نادى الشمس فى بداية انشاؤه كمشرف على انشاء الحدائق وقد كان شاب ناجح فى عمله .. وهناك حالات أخرى مشابهة تم حل مشاكلها.

وعن علاقة عبد الناصر بالكتاب والادباء والفنانين فقد طلب الزعيم الاتصال بالدكتور يوسف ادريس وأن يبلغه بأنه ينال احترام وتقدير الزعيم وحبه وأنه يرجوه بعد م الكتابة فى مجلة عربية غير محترمة ولها علاقات بتمويل بجهات غربية واجهزة مخابرات ولم يكن يوسف ادريس يعلم بصلات هذه المجلة المريبة.

وعلى الفور توقف ادريس عن الكتابة فى هذه المجلة بعد أن عرف الاسباب بل ورفض الجائزة التى منحتها له المجلة وقررت الرئاسة منحه قيمة هذه الجائزة لموقفه الوطنى هذا.

وقد حدث أن استعار أحد المسئولين اسطوانات نادرة وتأخر فى أعادتها لمالكها محمد عبد الوهاب ومرت شهور ولم يعيد المسئول الاسطوانات واتصل محمد عبد الوهاب بالرياسة

والتى اعادت له الاسطوانات والاشرطة بعد توجيه اللوم لهذا المسئول على اهماله وكان الزعيم على علم بهذه المشكلة من خلال سامى شرف سكرتيره وقد طلب من سامى شرف أن يبلغ الفنان عبد الوهاب أن الزعيم يتمنى أن يستمع إلى عمل مشترك لام كلثوم وتلحين عبد الوهاب نفسه وقد كان وكانت أغنية أنت عمرى .

من الجوانب الدينية والانسانية فى شخصية الزعيم عبد الناصر أنه قرر أن يحج عام ١٩٦٩ ولم تكن هى الحجة الاولى له فقد سبق وأن حج فى بداية الثورة وكانت صحة الزعيم لا تسمح واعترض الاطباء.

فقرر أن يحج نيابة عنه الدكتور محمد صفوت وكان زميله فى حرب فلسطين ويعمل دكتور فى كلية طب القصر العينى وتم فعلا ترشيح الدكتور صفوت للسفر للحج وتكفل الزعيم بكل مصاريف الحج من جيبه الخاص.

شهادة رجل

الصاغ محمود فهيم :

هو السكرتير الخاص للزعيم الراحل وقد بدأ عمله معه منذ حادث المنشية عام ١٩٥٤ حتى وفاته فى سبتمبر سنة ١٩٧٠ وكان قريبا منه جدا لهذا فهو يستطيع أن يتحدث بصدق وأمانة عن الجوانب الانسانية فى شخص عبد الناصر.

يقول فيهم : بعد أن أنتقلت إلى العمل مع عبد الناصر كنت أتخيل بيته قصرا أو منزلا فاخرا يليق بقائد الثورة لكن فوجئت بمنزل متواضع أقرب ما يكون إلى دوار العمدة وقد كان هذا المنزل فى السابق بيت مدير المدرسة الثانوية العسكرية ولقد فاتحت الرئيس فى أن ينتقل إلي بيت أفضل يليق به كرئيس لمصر لكنه رفض بشدة.

وبالنسبة للجوانب المالية للزعيم فلقد كان مرتب الرئيس خمسة الاف جنية سنويا بواقع ٤٥٠ جنيه شهريا ولكن مع زيادة اعبائه بسبب كثرة الضيوف لبيته طلبنا عمل بند خاص للضيافة والمناسبات.

وقد كان الصاغ محمد أحمد السكرتير الخاص يوقع بأستلام مرتبه شهريا ولم يكن من عادة الرئيس أن يحتفظ بنقود فى جيبه بل كنا نحن المتصرفين فى مرتبه وكان كل شئ نشتريه بالفاتورة.

وبالنسبة للمصروفات السرية وهى خمسة الاف جنيه سنويا وكانت تصرف بأوامر من الرئيس شخصيا لبعض العاملين معه فى المناسبات الخاصة أو لبعض المسئولين فى حالات المرض أو الوفاة أو زواج الابناء.

أما عن عبد الناصر الابن فقد كانت علاقته بوالده علاقة احترام وتبجيل وحين كان يأتى الوالد فقد كان يحتفى به جدا لكن الزعيم كان يرفض وساطة والده للاقارب أو المعارف الذين لهم مشاكل أو مصالح تتعارض مع القانون وكان يقنع والده بذلك.

وفى كثير من السفريات التى كنا نصاحب الرئيس فيها إلى الخارج كان يوصينا بشراء الهدايا البسيطة لوالده كقطعة قماش مثلا أما المناسبات العائلية التى كانت تقام لاقاربه

كالزواج مثلا فكانت السيدة حرمه تنوب عنه إذ لم تكن الظروف تسمح بحضوره وكان الرئيس فى بيته يعيش حياة الموظف العادى فقد ظل يفصل قمصانه عند ترزى اسمه جندى فى ممر الكونتيننتال وكان قد تعود التفصيل عنده منذ أن كان ضابطا بالجيش وكنا نشترى له أقمشة البدل من أصواف المحلة.

وكان الحاج محمد هو حلاق الرئيس وكان يملك محل حلاقة متواضع فى أحد الاحياء بالقاهرة وقد كان الرئيس زبونه منذ أن كان طالبا فى الكلية الحربية.

لقد كان عبد الناصر الذى حكم مصر والعالم العربى سنوات طويلة رجلا غاية فى البساطة فى حياته الخاصة فرغم حرص الرئيس على حسن مظهره إلا أنه كان قنوعا فلم يكن لديه شهوة الامتلاك ولم يكن يهتم بما لديه من عدد الاحذية أو البدل أو القمصان لكن المهم أن يكون لدية ما يكفيه أو يناسبه.

ولقد كان أول حاكم مصرى يرتدى القميص النصف كم فى استقبالاته الرسمية صيفا وحينما كان يزور المعرض السنوى

الصناعى فى أرض المعارض بالجزيرة فقد كان يركز على تشجيع الصناعة المصرية.

وحينما أغتيل الرئيس الامريكى كيندى قال الرئيس لحارسه الخاص فيهم أن الحراسة لا تفيد فالله هو الحارس وقد كان خلال المواكب الرسمية يلوم الضباط حينما يلاحظ خشونة فى معاملة الناس.

وكثيرا ما كانت تصل تقارير عن مؤامرة لاغتيال الرئيس لكنه لم يكن يهتم وكان يصر على أن يواجه قدره وكان يرفض المبالغة فى الحراسة قائلا أنه لن يموت إلا فى الزمان والمكان اللذين اردهما له الله ومهما حدث فأن أمر الله ينفذ لا محالة.

لقد كان يعتمد على حب الناس له وليس على الامن أو الحراسة الخاصة وكان يشعر بالامان وسط الناس أكثر مما كان يشعر به فى بيته.

ويحكى محمود فيهم حارس الزعيم الخاص فيقول :

أذكر أننا كنا فى طريقنا إلى اسوان فى رحلة بالقطار وفى أحدى المحطات توقف القطار ليلقى الرئيس بالتحية على

الجماهير المحتشدة وفجأة برز من بين الجماهير شخص يرتدى الجلباب الصعيدى واخذ ينادى ياريس يا ريس يا جمال.وجدت الرئيس يقول لى هاته .. هاته فمددت يدى وجذبت هذا الشخص إلى داخل القطار واستقبله الرئيس بالاحضان واندهش الحاضرون لهذا المنظر المؤثر فلم نكن نعرف من هو هذا الشخص الذى استقبله الرئيس بهذه الحرارة والود لكننا عرفنا من الحديث أنه كان جنديا ويعمل مراسلة خاصة لدى عبد الناصر فى حرب فلسطين وحينما سأل الرئيس الجندى امبابى وعرف أنه بدون عمل قرر أن يعمل فى رياسة الجمهورية وبقى الرجل فى القطار متسلما عمله منذ هذا اللقاء.

ومرة أخرى وفى رحلة بالقطار أيضا القى رجل بصرة كان بها بصلة ورغيف ولقد فهم الرئيس معنى هذه الرسالة (الصرة) فالمنديل الصرة هو رمز عمال التراحيل والبصل والخبز هو أكلهم الاساسى وهكذا اصدر قرار بزيادة أجر عمال التراحيل إلى الضعف.

كما تقرر تطبيق نظام التأمين الاجتماعى والصحى عليهم لاول مرة فى مصر ولم ينسى عبد الناصر وهو فى قمة المجد

أنه رجل محافظ وكثيرا ما كان يضحى بالبرتوكول من أجل السلوك المحافظ وفى رحلة رسمية لليونان كان البروتوكول الملكي يقضى بأن يرتدى الرئيس زى الردنكوت أثناء حضوره حفل العشاء الذى أقامه الملك للرئيس بمناسبة زيارته لليونان لكن الرئيس رفض وحضر الحفل بالبدلة الرسمية العادية المصنوعة من الصوف المصرى.

ويستمر السيد محمود فهيم السكرتير الخاص للزعيم فى حديثه عن الرئيس والذى استمر فى العمل معه قرابة السبع عشر عاما فيقول : لقد كان قوى الملاحظة وكان ذلك من أهم صفاته وكثيرا ما كنت أذهب إليه فى غرفة مكتبه فكان يفهم ما أريد أن أقوله بمجرد النظر لى.

لقد كان كذلك مع الجميع ولم يكن معى وحدى ولم يكن ينسى شيئا ابدا ولا تفوته الواحدة كما يقولون بالعامية.

على سبيل المثال كنت تطلب منه شيئا فيسكت وبعد أيام يفاجئك بتلبية طلبك دون أن تفاتحه فيه مرة أخرى.

حتى فى أواخر أيامه ورغم ظروف المرض ظل قوى

الملاحظة وصفاء الذهن ودرجة التركيز كما هى لم تتغير.

وحينما أصبح رئيس الجمهورية لم يتغير فى شئ فقد ظلت البساطة هى والتواضع سمة مميزة فى شخصيته كما كان عطوفا على والده واخوته جميعا وكان منزله مفتوحا صيفا وشتاء لكل أفراد العيلة.

فى كتاب حوارات عن عبد الناصر للصحفى سلمان الحكيم يقول السيد/ محمود شرف نائب وزير بالمعاش.

كنت طالبا فى مدرسة الخديوية الثانوية حينما سمعت عن جمال عبد الناصر الطالب بمدرسة النهضة الثانوية فقد كانت شهرته على مستوى طلبة المدارس الثانوية واسعة لأنه فى ذلك الوقت كان زعيما طلابيا مرموقا.

وكان قبل ذلك طالبا فى مدرسة رأس التين الثانوية ولقد ترأس جمال اللجنة الطلابية بمدرسة النهضة وقد كنت أنا رئيسا للجنة الطلابية بمدرسة الخديوية وكانت اللجان الطلابية فى ذلك

الوقت هى قيادة العمل السياسى بالمدارس الثانوية ولقد تولى جمال القيادة باللجنة التنفيذية لطلاب المدارس على مستوى القاهرة كلها ومن هنا تم التعرف على جمال شخصيا ولقد رافقته فى جميع المظاهرات التى خاضها الطلاب ضد الانجليز أو القصر.

وبعد أن أنتهينا من الدراسة الثانوية التحق جمال بكلية الحقوق ثم تركها ليلتحق بالكلية الحربية وبعد تخرجه ذهب إلى السودان مع الجيش المصرى وكان يراسل صديقنا عبد الرؤوف جبريل وكان حديثه عن مصر واحوالها السياسية.

وقد قلت لعبد الرؤوف هذا هو جمال عبد الناصر لا يهتم بشئ قدر أهتمامه بمصر واحوالها وحينما عاد جمال من السودان أجتمع شملنا مرة أخرى.

وبعد قيام الثورة بأسبوعين طلب منا بعد أن ذهبنا إليه أن نبقى إلى جواره لادارة بعض المسائل الهامة حيث تولينا أنشاء قسم الشكاوى فى الرياسة وهى ادارة جديدة لم تعرف من قبل فى الحكومات المصرية.

كانت المشاكل التى تصلنا كثيرة عامة كالحاجة إلى مشروعات مياة الشرب أو رصف طرق مثلا.

وكان هناك شكاوى لمشاكل خاصة فمثلا أرسل ابن المرحوم عبد القادر عودة وهو من قيادات الاخوان المسئولين عن حادث أغتيال جمال فى المنشية أرسل يشكو بسبب عدم قبوله فى كلية الشرطة رغم أكتمال الشروط ولقد أشر الرئيس بضرورة قبوله بالكلية وتم فعلا ذلك كما كان للرئيس مواقف انسانية أخرى.

فقد سمح لزوجة الصحفى أحمد أبو الفتح بالسفر لزوجها الذى أسس اذاعة ضد مصر وضد الثورة تسمى اذاعة مصر الحرة من أوربا.

كما سمح لزوجة مرتضى المراغى بعد أن أرسلت له تشكو لمنعها من السفر واللحاق بزوجها وزير الداخلية فى عهد الملك والذى خرج من مصر بعد قيام الثورة وكان المسئولون فى الداخلية قد رفضوا السماح لها بالسفر.

الواقع الاجتماعى للضباط الاحرار

نجحت ثورة يوليو المجيدة وأصبحت مصر على واقع جديد لقد خرج ضباط الجيش من نطاق عملهم التقليدى واصبحو هم أصحاب السلطة فى مصر.

لقد ضم معتقل الكلية الحربية كل من يحمل رتبة اللواء من أنصار الملك وكل الرتب العليا من عقيد فما فوق منعوا من الذهاب إلى وحداتهم حتى يتضح الامر ما عدا العقيد أحمد شوقى قائد الكتيبة ١٣ والذى أنضم للضباط الاحرار قبل التحرك بيومان.

الصف الاول من الجيش أصبح فى رتبة البكباشى أو المقدم ولم تعد الاقدمية المطلقة هى أساس السلطة.

وخرج من الجيش كل من يحمل رتبة فريق أو لواء وكل الذين يحملون رتبة العميد عدا محمد ابراهيم الذى أصبح رئيس أركان الحرب واصبح واضحا أن جيلا جديدا قد وثب إلى السلطة ولقد كانت ثورة ٢٣ يوليو منذ لحظتها الاولى تعبيرا عن شئ جديد في مصر شئ جديد لا يقتصر على حدود

الجيش فقط وإنما يمتد أيضا خارج الجيش ذلك أن الضباط الاحرار الذين تحركوا فى هذه الليلة التاريخية كانوا يمثلون واقعاً أجتماعيا خاصا إلى جانب أنهم كانوا يعبرون عن ارادة جيل معين كما أن قيادتهم كانت تمثل نوعية خاصة من الضباط .

لم تكن الثورة حركة جنرالات وإنما حركة صغار الضباط وبذلك أختلفت ثورة يوليو عن انقلابات العراق وسوريا من عدة وجوه فعندما قام بكر صدقى بأول انقلاب عسكرى فى العالم العربى سنة ١٩٣٦ كان فى رتبة العميد ويعمل رئيس لاركان الجيش العراقى وكذلك كان حسنى الزعيم فى سوريا رئيسا للاركان عندما قام بأنقلابه سنة ١٩٤٩ وكان سامى الحناوى وأديب الشيشكلى قادة الانقلابات التالية فى رتبة الاميرالاى برئاسة الجيش.

أن معظم الرتب الكبيرة فى الجيش أرتضى حالة المجتمع والجيش كما هى عليه وأصبح اداة من ادوات الملك للسيطرة على الجيش وبالتالى على الشعب.

هذه الفئة من الضباط الكبار فى الرتبة الذين ناضلوا ضد الاستعمار البريطانى حتى نكسة سنة ١٩٢٤ كانوا قد أصبحوا يمثلون بواقعهم وتفكيرهم ومصالحهم عائقا كبيرا ضد الانطلاق إلى اصلاح ثورى جذرى فى الجيش والمجتمع.

وبعض الذين أخذهم الغضب عقب حادث ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ مثل اللواء أحمد فؤاد صادق الذى تعرض مع زميله محمد كامل الرحمانى للفصل والاعتقال عادوا إلى الهدوء ومساندة النظام بعد الافراج والعودة إلى الجيش وعندما حاول الضباط الاحرار أن يتلمسوا موقف فؤاد صادق وجدوا أنه قريب من الحرس الحديدى.

والضباط الذين قادوا حركة الضباط كانوا يشكلون نوعية خاصة . ثلاثة منهم حصلوا على ترقية استثنائية فى حرب فلسطين هم عبد الحكيم عامر وكمال الدين حسين وصلاح سالم.

وثلاثة حصلوا على نجمة فؤاد الاول وهم جمال عبد الناصر والبغدادى وزكريا محى الدين.

وثلاثة كانوا مدرسين ليلة الحركة فى كلية الاركان الحرب وهم جمال عبد الناصر وزكريا محى الدين وكمال الدين حسين.

واثنان تخرجا من الجامعة هما خالد محى الدين الذى تخرج من كلية التجارة وحسين الشافعى.

هذه الشريحة تظهر أنهم من أكثر الضباط ثقافة وأنهم لم يكونوا من الخاملين بل أن شخصياتهم ومراكزهم كانت مصادر الجاذبية لتجمع الضباط الاحرار حولهم.

لقد كان الواقع الطبقى والاجتماعى للضباط الاحرار مختلفا عن الواقع الطبقى والاجتماعى للملك والحاشية والاقطاعيين.

لم يكن بين الضباط الاحرار ابن من ابناء الاسر الاقطاعية أو كبار الرأسماليين فقد كانت هذه الاسر تتعالى على الجيش ولا تدخل ابناءها فيه فلم يكن فى الجيش ضابط من أسرة البدراوى عاشور أو شعراوى أو سلطان أو لملوم.

حتى كبار الضباط الذين وصلوا إلى مراكز عالية لم يدخلوا ابنائهم الجيش فالاميرالاى محمود ماهر هو والد على ماهر وأحمد ماهر وسردار الجيش المصرى كان من عائلة راتب التى لم يدخل اولادها الجيش.

أن ١٠٠ عائلة اقطاعية فى النصف الاول من القرن العشرين ٣٠ منهم ممثلون فى البرلمان نوابا وشيوخا و١٨ منهم عينوا وزراء لكن لا ضابط واحد.

ولم يكن فى الجيش أحد من أبناء الاسرة المالكة كما كانت هى العادة من قبل .. وتعيين الامير اسماعيل داود قائدا لسلاح الفرسان عام ١٩٤٢ كان تعبيرا عن نزوة خاصة اساء اليها سلوكة الشخصى المتسم بالشذوذ.

كما عين الملك زوج شيقيقته الاميرة فوزية اسماعيل شرين مدير ادارة فلسطين دون أن يكون متخرجا من الكلية الحربية ثم عينه وزيرا للحربية فى وزارة نجيب الهلالى.

لقد كان عدم نضج الاقطاع أو نظام النبلاء الطبقى وابتعاد ابناء هذه الاسر والاسرة المالكة عن الحاق ابنائهم

بالكلية الحربية عاملا من عوامل خلخلة نفوذها وضعف سيطرتها على القوات المسلحة التى تحمى نظامها وطبقتها وقد أدى ذلك إلى محاولة اكتشاف رتب كبيرة من القيادات تؤدى دورها فى خدمة الطبقة الحاكمة بأخلاص دون أن ترتبط معها بمصالح ذاتيه خاصة.

وهكذا لم تكن الطبقة الاقطاعية تسيطر بذاتها على القوات المسلحة وإنما كانت تسيطر بأبناء الطبقة الوسطى الذين لم يطل بهم الصبر (أحمد حمروش - ثورة يوليو).

لقد كان الضباط الاحرار بحكم واقعهم الاجتماعى من الطبقة المتوسطة وقلة منهم كانت من الاثرياء.

وكانت هناك فروق واضحة فى نظرة الضباط لاحوال المجتمع عن السياسين التقليديين.

ولقد كان الضباط قبل ٢٣ يوليو يعيشون بفارق اجتماعى حاد بينهم وبين الجنود فقد كان الجندى يتناول مرتبا شهريا قدره ٥٤ قرشا فقط كما أنه كان يتناول معظم وجباته من العدس واللحم مرة واحدة فى الاسبوع والامية كانت سائدة

بين الجنود فنظام البدل كان يتيح فرصة التهرب من الخدمة العسكرية للجميع عدا الفقراء الفلاحين.

أن تنظيم الضباط الاحرار قد تحرك ليلة ٢٣ يوليو منفردا دون اتصال بأى تنظيمات أو أحزاب سياسية معتمدا على السرية التى أحاط نفسه بها متخذا الطابع الثورى المفاجئ واثقا فى نفس الوقت من احتضان الشعب لحركتهم بعد أن فاض به كيل الغضب من تصرفات الاستعمار والسراى.

لقد تبين منذ اللحظة الاولى لنجاح ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ أن هذا القسم من المثقفين الوطنيين عازم على تغيير الخريطة الاجتماعية للشعب المصرى الذى عانى من ظلم العائلة الحاكمة والاستعمار البريطانى على أرض الوطن والمستفيدين من الباشوات والبكوات وزعماء الاحزاب السياسية المرتبطة بالقصر والسفارة البريطانية.

مجلس قيادة الثورة

الزعيم جمال عبد الناصر :

شخصية قيادية - رجلا بعيد النظر - لا يخطو خطوة إلا بعد دراستها بدقة.

كان قارئا ممتازا قبل الثورة وبعدها حتى بعد أن تعددت مسئولياته وكان له جهاز خاص يلخص له الكتب الهامة ويترجم له العديد من الكتب والمجلات والصحف الاجنبية.

كان عبد الناصر مستمعا جيدا ينصت باهتمام للرأى الاخر دون مقاطعة ومن حصيلة استماعة لأكثر من رأى واطلاعة على المعلومات كان يتخذ القرار.

كان عبد الناصر حريصا على الا يتسبب فى أية جراح بين أعضاء مجلس الثورة مهما أشتد الخلاف معهم.
(خالد محيى الدين والان اتكلم)

صلاح سالم :

كان رجل علاقات عامة ناجحا ولهذا كان اختياره لمسئولية الاعلام اختيارا ناجحا كانت له شخصية ذكية عاطفى

إلى درجة كبيرة واقعى يمتلك موهبة الاقناع بصورة كبيرة.

جمال سالم :

كان شخصية مسيطرة يفرض نفسه ووجوده على الاخرين كان حادا كالسيف ونشيطا وفاعلا وذكيا وكان من دعاة المدرسة الرأسمالية ـ كان عسكريا متشددا جافا كان يفقد اعصابه لدى أى نقاش.

عبد الحكيم عامر :

من مواليد اسطال محافظة المنيا سنة ١٩١٩ والتحق بالكلية الحربية وحيث تعرف بالزعيم عبدالناصر وكان صديقه الحميم وحصل على وسام فؤاد الأول بعد حرب فلسطين كما حصل على دورة كلية أركان حرب.

استطاع تجنيد العديد من الضباط فى تنظيم الضباط الاحرار لعب دوراً هاما ليلة قيام الثورة.

زكريا محى الدين :

رجل متزن هادئ مرتب فى عمله يمتاز بالنزاهة ولا يجامل أحد حقق نجاح فى كل منصب تولاه. تولى انشاء وزارة الداخلية بعد الثورة وامدها بأحدث الاجهزة ووضع لها نظم جديدة. كما تولى مسئوليات المخابرات العامة فى بداية الثورة. تولى رئاسة الوزراء فى الستينات حقق نجاح فى كل عمل أسند إليه. كان من المقربين للزعيم عبد الناصر وقد اختاره خلفا له عندما تنحى اثر حرب يونيو ١٩٦٧.

عبد اللطيف البغدادى :

يتميز بعقلية سياسية منظمة وكان يمتاز بالاعتداد بالنفس. كان من الاوائل الذين انضموا إلى تنظيم الضباط الاحرار. وتولى مسئوليات كثيرة حقق فيها نجاح كبير.

كمال الدين حسين :

شخص وطنى - مسلم بدون تطرف - تحمل مسئوليات عديدة وحقق فيها نجاح كبير خاصة مجال التربية والتعليم بعد الغاء وزارة المعارف التى كانت قائمة قبل الثورة - ترأس

المقاومة الشعبية خلال العدوان الثلاثى على مصر. قد يختلف مع الاخرين لكنه يراعى الاحترام المتبادل رغم الخلاف.

حسين الشافعى :

لعب دور هام ليلة الثورة من خلال سلاح الفرسان ـ شجاع جرئ هادئ ـ ملتزم ومتدين وهو رجل حاسم حازم مرتب الفكر وكان من المقربين من الزعيم الراحل حيث كان نائبا للرئيس عام ١٩٦٨ وتولى العديد من المسئوليات خلال عمر الثورة.

حسن ابراهيم :

يمتاز بالشجاعة والقدرة على المواجهة والصراحة الشديدة وقد أنضم إلى تنظيم الاحرار مبكرا وتولى رئاسة المؤسسة الاقتصادية بعد الثورة.

أنور السادات :

عمل بالسياسة فى الاربعينات واتهم فى عدة قضايا سياسية بالتخابر مع الالمان ومقتل امين عثمان ولقد ضمه الزعيم عبد الناصر إلى التنظيم رغم معارضة زملائه لذلك بسبب انتمائه إلى الحرس الحديدى فى السابق. قام باذاعة بيان

الثورة يوم ٢٣ يوليو بأوامر من الزعيم عبد الناصر.

خالد محيى الدين :

كان من أوائل المنضمين لتنظيم الضباط الاحرار.

لعب هو وثروت عكاشة الدور الهام فى سلاح المدرعات (الفرسان) ليلة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢.

بعد نجاح الثورة انخرط فى العمل السياسى العام كعضو مجلس السلام العالمى وعضو مجلس الامة ورئيس تحرير صحيفة المساء.

حاصل على بكالوريوس تجارة وهو ضابط فى الجيش.

يتميز بسعة الافق والثقافة الواسعة.

مؤمن بالاشتراكية كحل لمشاكل المجتمع.

تزعم المعارضة لانور السادات خلال فترة السبعينات بصفته رئيس حزب التجمع.

الوحيد من مجلس قيادة الثورة الذى استمر إلى الان فى العمل السياسى العام.

من رجال ثورة ٢٣ يوليو

كمال رفعت :

من مواليد نوفمبر ١٩٢١ كان برتبة نقيب وقت قيام الثورة وشغل عدة وظائف كان اخرها سفير لمصر بلندن عام ١٩٧٣. وكان قد أنضم إلى حزب الوفد فى بداية شبابه ثم خرج منه بعد توقيع معاهدة سنة ١٩٣٦ وايضا أنضم إلى اليسار بعض من الوقت وهو طالب.

كان يعمل في العريش سنة ١٩٥٠ حيث أنضم للضباط الاحرار ثم نقل إلى الكلية الحربية سنة ١٩٥١ وكانت خلية الضباط الاحرار في الكلية تبلغ خمسة عشر ضابط يقودهم زكريا محيى الدين الذى نقل بعد ذلك إلى كلية اركان حرب ولقد شارك فى عمليات الفدائيين بالقنال ضد الانجليز سنة ١٩٥١ كما اشترك كمال رفعت مع الزعيم عبد الناصر فى محاولة اغتيال حسين سرى عامر من كبار رجال الملك.

يوم ٢٠ يوليو صدر له الاوامر بالاستعداد للثورة بعد تسرب الاخبار عن وجود تنظيم بالجيش إلى علم الملك.

وقد قاد عملية القبض على كبار ضباط الملك ليلة الثورة ومنهم الاميرالاى حقى هارون والميرالاى سعد الدين صبور وتم نقلهم إلى معتقل الكلية الحربية.

بعد نجاح الثورة عين كمال رفعت بالمخابرات الحربية واشرف بنفسه على حرب العصابات ضد الانجليز فى منطقة القنال كما لعب دور هام ضد المؤامرة على عبد الناصر عام ١٩٥٤ كما عين فى مجلس الرئاسة فى بداية الستينات ثم تولى أمانة الدعوة والفكر فى الاتحاد الاشتراكى وعمل وزيرا للعمل فى الوزارة التى تشكلت يوم ١٩ يونيو سنة ١٩٦٧.

مجدى حسنين :

من مواليد سنة ١٩١٩ وكان برتبة رائد يوم قيام الثورة تولى مجموعة الضباط الاحرار فى سلاح خدمة الجيش والتى تضم ابراهيم الطحاوى وحسنى عبد المجيد وغيرهم.

يوم ٢٢ يوليو صدر له الاوامر بالاستعداد للتحرك حيث

قام بحصار قيادة المنطقة المركزية (قسم القاهرة).

كما تولى الاستيلاء على محطة ارسال الاذاعة فى ابو زعبل تولى ادارة مكتب رئيس الوزراء ثم انشاء مديرية التحرير وهى أول محاولة لاقتحام الصحراء وتحويلها إلى أرض زراعية وقد حقق هذا المشروع نجاح كبير.

كما عمل بعد ذلك عضو فى مجلس الامة وأنضم إلى مجلس السلام العالمى كما عين سفيرا لمصر فى تشيكو سلوفاكيا حتى تولى أنور السادات الحكم فأعتزل السياسة وعمل فى الصناعة بعد إتهامه فيما عرف بقضية ١٥ مايو سنة ١٩٧١ ضد أنور السادات.

ثروت عكاشة :

تعود علاقته إلى تنظيم الاحرار بعد حرب فلسطين ويقول (بعد أن عين جمال عبد الناصر مدرسا بكلية اركان حرب وبدأ يدعو إلى تشكيل تنظيم الضباط الاحرار انضممت إليه بصورة تلقائية نظرا للصلات القديمة والصداقة التى تربطنى به فضلا عن القدوة الحسنة التى كان يضربها جمال عبد الناصر للجميع

مما جعلنا نؤمن بقيادته).

تولى عكاشة مع زملائه السيطرة على سلاح الفرسان (المدرعات) ليلة الثورة وقد تم تنفيذ الواجبات المسندة له بنجاح تام وقد لعب دور هام فى التحرك للثورة.

تولى رئاسة مجلة التحرير التى تنطق باسم الثورة بعد ذلك إلى جانب مهام اخرى.

تولى منصب الملحق العسكرى المصرى فى السفارة بسويسرا عام ١٩٥٤ ثم باريس كما عين سفيرا فى ايطاليا سنة ١٩٥٧ وتولى منصب وزير الثقافة فى ١٩٦٠ وترك بصمات واضحة فى هذا الميدان.

وجيه أباظة :

ولد فى ١٩١٧/٩/٩ خريج الكلية الحربية سنة ١٩٣٩ ثم كلية الطيران بعدها.

كان يشغل رتبة قائد الجناح يوم قيام الثورة وهو من الشرقية بدأت علاقته بتنظيم الاحرار سنة ١٩٤٩ واشترك فى الكفاح ضد الانجليز بمنطقة القنال وقد أمده الزعيم عبد الناصر

بالاسلحة لهذا الغرض.

واستطاع مع ضباط الطيران الثائرين الاستيلاء على معسكرات سلاح الطيران الملكى تولى بعد الثورة ادارة الشئون العامة للقوات المسلحة والمتحدث الرسمى بأسمها .

تولى أمانة الحزب الحاكم (هيئة التحرير) سنة ١٩٥٤ بالشرقية ثم عين سنة ١٩٦٠ محافظا للبحيرة ثم وزيرا حتى اعتقل لمدة عام فى انقلاب مايو سنة ١٩٧١.

الصاغ عبد الحليم الاعسر :

من مواليد ٥/ ١٠/ ١٩٢١ خريج الكلية الحربية سنة ١٩٣٩ بعد أن تخرج من كلية اركان الحرب سنة ١٩٥١ انضم للضباط الاحرار من خلال أحمد حمروش (فرع التنظيم بالاسكندرية).

بعد أذاعة بيان الثورة تولى مسئولية اركان حرب المنطقة الشمالية بالاسكندرية كما تولى قمع حركة فى خفر السواحل ضد الثورة من مؤيدى الملك يتزعمهم اللواء وحيد شوقى ابن أخت النحاس باشا وقام بدوره بالقبض على الارهابى محمود

عبد اللطيف وسلمه للشرطة العسكرية بعد اطلاق النار على الزعيم عبد الناصر فى المنشية.

انتخب عام ١٩٥٧ عضو فى مجلس الامة بالاسكندرية كما عمل أمين مساعد بالاتحاد الاشتراكى.

الصاغ محمد البلتاجى :

فى عام ١٩٥٠ انضم للضباط الاحرار بواسطة عبد الحكيم عامر مع عباس رضوان وعبد المحسن ابو النور وكانت تعقد اجتماعات سرية دورية للتنظيم.

إشترك فى حرب فلسطين وحصل على نجمة فؤاد الاول هو وجمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر وصلاح سالم وكمال الدين حسين.

كان مسئولا عن مجموعة الاعتقالات مع حمدى عاشور فى الكلية الحربية حيث تم التحفظ على كبار الضباط.

تولى مع كمال رفعت وامال المرصفى اعتقال اللواء جوى حقى هارون الذى كسرت ترقوته وهو يقاوم بعنف.

تولى بعد نجاح الثورة قيادة الكتيبة السابعة مشاة فى القنال قام بالدور المحدد له فى خلال العدوان الثلاثى على مصر غرب القناة والدفاع عن مدينة الاسماعيلية سنة ١٩٥٦.

عمل بعد ذلك سكرتير عام رياسة الجمهورية ثم محافظا للجيزة ثم محافظا للسويس ثم أحيل إلى المعاش بعد انقلاب مايو سنة ١٩٧١.

الصاغ أمين هويدى :

خريج الكلية لحربية سنة ١٩٤٠ أنضم إلى تنظيم الاضباط الاحرار بواسطة الزعيم عبد الناصر.

عمل فى رياسة المشاة ثم الكتيبة الرابعة بالعريش وهى أول كتيبة أعلنت التأييد والولاء للثورة صباح يوم ٢٣ يوليو بعد أن أبلغ بنجاح الثورة فى القاهرة بواسطة النقيب فتحى خضير فجر يوم الثورة كما تم عقد مؤتمر برئاسة الفرقة حضرة صلاح سالم لتأييد الثورة وتأمينها.

تولى ادارة العمليات الحربية حتى سنة ١٩٥٧ ثم المخابرات العامة حيث استطاع الكشف عن المفاعل الذرى

الاسرائيلى فى صحراء النقب.

كما ساهم فى عمليات ارسال السلاح إلى الجزائر خلال فترة الاستعمار الفرنسى لها.

تولى منصب سفير مصر فى العراق بعد قيام الثورة هناك ثم وزيرا للارشـــاد فى سنة ١٩٦٥ ثم وزيرا للدولة ثم وزيرا للحربية سنة ١٩٦٨ ومشرفا على المخابرات ثم وزيرا للدولة ثم قدم استقالته بعد وفاة الزعيم عبد الناصر.

وثائق مرحلة الثورة

جريدة الديلى إكسبريس الإنجليزية

قصاصة بتاريخ ٧ تموز/ يوليو ١٩٥٢

ملك السكر والسفن ينفق مليونا ليطرد رئيس وزراء

من مندوب الاكسبريس فى جنيف : الاحد

تأمر أغنى أغنياء مصر ليطرد حكومة الهلالى وكلفته الحملة مليونا من الجنيهات، وقد تعهدت الحكومة الجديدة سرا باطاعته وهذا قد يعنى عودة حزب الوفد إلى السلطة.

والرجل الذى يعمل من وراء الستار هو أحمد عبود الذى تقدر ثروته بمبلغ ٢٠ مليونا من الجنيهات، فهو يملك شركات السفن والمصانع والارض والسكر.

والحقيقة أن احتكار عبود للسكر هو مصدر كبير للمال وعندما علم أن حكومة الهلالى تفكر فى إرغامه على دفع ضرائب عن أرباحه قرر طردها.

وأدخل عبود فى مؤمراته الياس اندراوس المدير لعديد

من الشركات الكبيرة والمستشار الاقتصادى للملك. كذلك أدخل أحد اصدقاء فاروق فى لعب البوكر وهو كريم ثابت الصحفى اللبنانى ووزير الدولة فى الوزارة الجديدة، وصاحب الجريدة المليونير محمود أبو الفتح الذى يؤيد حزب الوفد.

ولكن عبود وبقية المتآمرين اتصلوا تليفونيا بالقصر بالاسكندرية وقالوا إن التأخير فى تشكيل الوزارة يسبب اضطرابا وأن الغوغاء بالقاهرة قد يتسببون فى خلق المتاعب.

ولم يكن بركات قد انتهى من تشكيل وزارته بعد وكانت قائمة وزراء سرى فى الانتظار فى القصر .

وعندما أوى بركات إلى فراشه يوم الثلاثاء كان يعتقد أنه رئيس الوزراء الجديد وعندما استيقظ صباح يوم الاربعاء علم أن القصر قد قبل تشكيل وزارة سرى بدون المراغى وفرح الوفديين كثيرا بذلك.

صورة من المنشور الذى أعد كى يوزع على الشعب بعد تدخل الانجليز ضد الثورة

سرى جدا

إلى سكان القاهرة

إن القوات البريطانية التى تحت إمرتى قد وصلت للقاهرة لحماية أرواح الرعايا البريطانيين المقيمين فيها بشكل قانونى.

وقد أصبح هذا ضروريا بسبب العجز الواضح للحكومة الملكية المصرية فى القيام بواجبها الأساسى فى حماية ارواح الاجانب فى مصر.

ولن أسمح بأى ثمن بتكرار الاحداث التى وقعت فى هذه المدينة فى ٢٦ كانون الثانى يناير ١٩٥٢ حيث قتل رعايا بريطانيون وخربت ممتلكاتهم.

ولتحقيق هذه النية أصدرت الاوامر الآتية والتى عليكم إطاعتها :

١ـ لحين صدور أوامر أخرى سأعلنها عن طريق مكبرات الصوت، أو بأى وسيلة أخرى. سيكون عليكم الوجود داخل حدود منازلكم إلاإذا كان بحوزتكم تصريح مرور صادر تحت أوامرى يسمح لكم بالوجود فى أماكن أخرى. وقد صدرت الاوامر للحراس والدوريات باطلاق النار على الاشخاص الذين يوجدون خارج منازلهم، والذين لا ينفذون الاوامر الصادرة لهم فورا.

٢ـ عليكم التصرف بطريقة مسالمة ولن يسمح لكم بتعطيل أو ايذاء القوات التى تحت إمرتى.

٣ـ عليكم إطاعة جميع الاوامر الصادرة فى إطار سلطتى دون إبطاء.

٤ـ طالما تصرفتم بطريقة مسالمة، واتبعتم أوامرى فلن يجرى التدخل فى شئونكم بأكثر مما هو ضرورى، ويمكنكم القيام بأعمالكم المعتادة بدون خوف.

٥ـ سيجرى احترام القوانين السارية والعادات والحقوق والممتلكات طبقا للقانون الدولى، وبقدر ما تسمح الضرورات العسكرية.

٦ـ ومن مصلحتكم أن تسير الادارة والخدمات المصرية بشكل كفء، ولذلك فعلى المسئولين والموظفين المصريين أن يبقوا فى وظائفهم وأن يقوموا بأداء واجباتهم باخلاص.

٧ـ وستصدر أوامر أخرى من أن لاخر حسب الحاجة.

٨ـ فى حالة حدوث أى اختلاف بين النصين الانجليزى والعربى لهذا الاعلان سيعتبر النص الانجليزى هو الاصل وسيفسر طبقا للقانون الانجليزى.

ت برودى

ماجور جنرال

قائد القوات البريطانية فى القاهرة

ثورة ٢٣ يوليو

تفتقد الأجيال الجديدة إلى كثير من المعلومات عن الحال قبل وبعد ثورة ٢٣ يوليو التى لعب الزعيم جمال عبد الناصر الدور الرئيسى والاساسى فيها فقد كانت مصر مملكة يحكمها ملك وكانت المملكة والملك محكومان من قبل الانجليز حيث خضعت مصر للحكم البريطانى منذ عصر الخديوى.

كانت ثروات البلاد تذهب إلى المحتل البريطانى وقد سيطرت بريطانيا على قناة السويس وامتلكتها من خلال شركة القناة اضافة إلى المحاصيل الزراعية الرئيسية كالقطن الذى كان يصدر إلى بريطانيا بأقل الأسعار، ولقد جندت بريطانيا موارد مصرلخدمة الجيش البريطانى خلال الحروب العالمية التى نشبت وإلى جانب هذا كان الملك وحفنة من الباشوات وافراد الاسرة المالكة يستحوذون على معظم الدخل والثروات بينما باقى الشعب يعيش حال من الفقر والبؤس.

لقد عانى الفلاح من مرض البلهارسيا وغيره من الأمراض ذلك أن الريف كان يفتقر إلى المستشفيات والرعاية

الطبية ولم تعرف مصر الكهرباء في الريف إلا بعد السد العالي وكذلك كان الفلاح محروم من المياه النقية فكان يعتمد على الشرب من الزير حتى ادخلت مشروعات الرى والمياه الحلوة بحيث لا يوجد منزل في الريف الان إلا وبه المياه النقية حاليا.

كان الفلاح من عبيد الارض فأصبح في ظل ثورة عبد الناصر هو السيد صاحب الكلمة.

وكان الفلاح الاجير الذى يعيش على الكفاف في أرض الباشا وكان هناك الفلاح (المتاوى) الذى يعمل بلقمته فقط، وكان هناك عمال التراحيل الذين ينتقلون من مكان إلى أخر ومن محافظة إلى أخرى كالقطيع خلف مقاول الانفار بلا مستقبل أو حاضر كريم مشرق وبلا أى نوع من التأمينات الاجتماعية كانت المدارس تنتشر في المدن الكبرى وعواصم الاقاليم أما الريف فكان التعليم فيه قاصراً على الكتاتيب التى تتولى تحفيظ القرآن للأطفال فقط أما المدرسة فيذهب لها القادرون من الاغنياء في المدن.

وعانى الفلاح من الحفاء حتى أن أحمد حسين زعيم حزب

مصر الفتاة ومعه ابراهيم شكرى اقاموا مشروع مقاومة الحفاء في الريف المصرى.

وكانت العلاقة بين الفلاح والباشا لا تخضع لأى قانون أو شرع ففى أى لحظة يستطيع الباشا طرد الفلاح من الأرض ولم يكن الفلاح يعرف للمحاكم طريقا بل كان يهاب أن يقف أمام قوة المالك ورجاله وخفره الاقوياء. لم يكن الفلاح فى نظر الباشا سوى حيوان لا يصلح سوى للعمل فى الحقل وكفى.

أما فى مجال الصناعة فقد كانت تخضع لسيطرة الفئة القوية مثل أحمد عبود باشا وسباهى وبعض الخواجات من اليهود والايطالين وغيرهم.

وكان القانون لا يتدخل بالنسبة لتشغيل الاطفال ولم يتحدد ساعات العمل أو الاجرة أو التأمينات بالنسبة للعمال بل ولم تكن هناك عقود عمل تحدد العلاقة بين صاحب العمل والعمال.

ولم تكن هناك وزارة عمل أو مكتب عمل للدفاع عن المظلومين بل وصلت المهزلة إلى ذروتها حينما توج الأمير

عباس حليم نقيباً للعمال وهو الذى كان يتكلم العربية بلكنة أجنبية.

أما الملك رمز البلاد وقمة السلطة فيها فكان نصف متعلم منغمس فى المغامرات مع الجميلات ولم يكن يكترث بأى شئ سوى سهرة مع شلته المكونة من السائق والشماشرجى ومدرب الكلاب الايطالى وكان نادى السيارات مكانه المفضل فى لعب القمار تاركا البلاد والمسئوليات الخطيرة لمعاونيه من المنافقين أما والدته الملكة نازلى فقد كانت عشيقة لأحمد حسنين باشا رئيس الديوان الملكى وتزوجت شقيقته رغما عنه من شاب قبطى يدعى رياض غالى وذهبت بأموالها معه إلى أمريكا قبل قيام الثورة لتعيش هناك ومعها امها وكانت القصور الملكية تمتلئ بالعديد من قصص الفساد والانحراف مثل قصة الامير وحيد يسرى وتغيرالحال بقيام الثورة.

وكان أن أعلنت الجمهورية وبدأ عبد الناصر فى تنفيذ مبادئ هذه الثورة المجيدة بطرد الانجليز من مصر وأعلن عن توزيع الاراضى الزراعية على الفلاح المعدم بعد اقرار قانون تحديد الملكية الذى أعطى من لا يملك ممن يملك الاف الافدنه

والذى حدث فى وقتها أن بعض الباشوات عارضوا في هذا القانون الذى يضر بمصالحهم بل أن أحدهم وهو عدلى لملوم بالمنيا تهجم برجاله المسلحين على مديرية الأمن فى صعيد مصر مما أجبر الثورة على استعمال القوة لتطبيق القانون.

ولم يعد الفلاح يعيش حياة الرعب من الباشا الاقطاعى بل امتلك الأرض وعرف الأمان والأمن لأول مرة فى التاريخ الحديث.

وحدثت ثورة فى الريف فقد عرف الفلاح أهمية التعليم ومن خلال الوحدات المجمعة انتشرت المدارس فى الارياف كما انتشرت المستشفيات للعلاج الطبى واهتمت الثورة بمشروع كهربة الريف وامداده بالمياه النقية الصالحة كما أنشأ بعواصم الريف الجامعات، الاقليمية فكانت جامعة اسيوط وجامعة طنطا والمنوفية والمنيا وغيرها كما أنشئت الطرق الحديثة لتربط البلاد بالاماكن النائية.

كذلك انشئت الثورة بنك القرية لمساعدة الفلاح من خلال امداده بالماكينات الزراعية والبذور والقروض وهكذا حدثت الثورة فى الريف فلم يعد هو الريف المريض والمتخلف والجاهل.

فـقـد خـرج من الريف المهندس والدكـتـور والمحـامى والضابط.

وأصبحت مجانية التعليم سنداً للفلاح الفقير كى يتحقق حلمه فى ابنائه المتعلمين ولم يعد الفقر ميراث تتوارثه الاجيال القادمة أو الجهل فقد عرف الفلاح حقوقه التى حرم منها زمانا طويلا.

ومع قوانين يوليو الاشتراكية تغير حال العامل حيث نصت هذه القوانين على تحديد ساعات العمل بثمانى ساعات ومنعت تشغيل الاطفال وأصبح للعمال من يمثلهم ويعبر عن رأيهم فى مجلس الادارة كما نصت هذه القوانين على حق العلاج المجانى للعمال والحق فى الحصول على اجازة سنوية وحق الحصول على نسبة من الارباح فى نهاية العام كما منع الفصل التعسفى وأصبح للعامل حق الحصول على معاش بعد التقاعد.

(لم يكن هناك أى نظام للتأمينات الاجتماعية أو التأمين الصحى قبل الثورة).

وعندما قامت الثورة لم يكن هناك سوى اذاعة القاهرة التى تبث من الشريفين وتحول الحال فأنشئت اذاعة حديثة وتعددت شبكاتها وأصبح الارسال متواصل ليلاً ونهار.

فكانت اذاعة صوت العرب والقاهرة والشرق الاوسط والقرآن الكريم وأصبح هناك برامج ريفية وبرامج عماليه ودراسية.

وأصبح الراديو فى كل منزل بمصر بعد أن كان من الكماليات وحدث نفس الشئ بالنسبة للتليفزيون وأصبح بمصر وزارة للأعلام وزاد عدد الصحف والمجلات بعد أن كانت قليلة فى السابق ولا تفى بحاجة مصر داخليا وخارجيا.

كذلك ركزت الثورة على الجانب الثقافى وشهدت الستينات ازدهار المسرح المصرى ونشط الادباء والشعراء فيه.

كما صدرت الكتب الثقافية والعلمية بأرخص الاسعار واصبح هناك كتاب يصدر كل ٦ ساعات.

كما أرسلت البعثات إلى الخارج فى جميع التخصصات العلمية على نفقة الدولة.

وعملت الثورة على التخطيط للمستقبل فكان لابد من ضرورة تعمير الصحراء نظراً للزيادة فى عدد السكان مع ثبات الرقعة الزراعية.

فكان مشروع مديرية التحرير وكان مشروع الوادى الجديد. إضافة للمشروع العملاق السد العالى الذى ضمن لمصر حاجتها من المياه طوال العام إضافة للكهرباء.

كما أنشئت وزارة للإسكان لم تكن موجودة من قبل والتى أسست وخططت لقيام حى مدينة نصر ومطار القاهرة الجديد فى مكان الصحراء ومعسكرات الإنجليز سابقاً. كما أنشئت المساكن الشعبية لمحدودى الدخل.

كما تأسست شركات للنقل الجوى والبحرى بعد أن كان الاعتماد على الشركات الاجنبية فكانت شركة مصر للطيران وكانت شركة الملاحة المصرية وغيرها.

ومضت ثورة يوليو فى طريق الاصلاح بعد أن تسلمت مصر منهوبة من الاستعمار البريطانى والذى كان همه الاول امتصاص الخيرات.

ولقد تطورت مصر بسرعة كبيرة فى كل المجالات بما

فيها الامن فقد تولى الزعيم عبد الناصر رياسة مجلس الثورة وايضا وزارة الداخلية قبل أن تسند إلى زكريا محيى الدين حيث أدخلت على مناهج كلية الشرطة العلوم القانونية فأصبح الضابط حاصلاً على ليسانس الحقوق كما تطورت الادارات المتعددة فى الداخلية كالأمن العام والجوازات والجنسية والمباحث العامة والامن المركزى والدفاع المدنى وأمناء الشرطة وشرطة النجدة والسياحة اضافة للبعثات الخارجية وتم تزويد الشرطة بمعامل حديثة وأجهزة متطورة ..... الخ.

مصر الناصرية والصناعة

كان الاستعمار البريطانى حريصا على اقناع مصر بأنها دولة زراعية ولا تملك مقومات النهضة الصناعية والدولة الصناعية.

وبقيام ثورة ٢٣ يوليو حدث التحول الكبير إلى عالم الصناعة.

ووضعت الخطط والدراسات وكان إنشاء العديد من

المصانع العملاقة كالحديد والصلب والكيماويات ومجمع الالومنيوم ومصانع النسيج والسيارات والجرارات الزراعية والمواد الغذائية والادوية بهدف الاعتماد على الذات وتوفير فرص عمل للشباب.

هذا أضافة إلى المصانع الحربية لامداد الجيش بحاجته من المؤن والامدادات.

ولقد بلغ عدد المصانع التى انشئتها مصر الناصرية إلى ما يزيد عن الالفى مصنع ساهم فى انشاؤها دول صديقة كالمانيا الغربية فى مصنع الحديد والصلب بحلوان وايطاليا فى مصنع السيارات بوادى حوف وروسيا فى مجمع الالومنيوم بنجع حمادى .. الخ.

مصر والعالم العربى

كان لسعد زغلول قوله المأثور فى أن العرب هم صفر على اليسار واستمرت النظرة على أن مصر فرعونية إلى زمان طويل حتى كانت ثورة ٢٣ يوليو فحدث التطور فى علاقات مصر العربية ولتخرج مصر من حدودها التى ارادتها القوى

العظمى بعد عصر محمد على باشا ورفعت الثورة بقيادة الزعيم عبد الناصر شعارات الوحدة العربية والدعوة إلى القومية العربية.

ولقد لعبت مصر الناصرية دورها البارز فى تحرير الشعوب العربية من سيطرة الاستعمار فساندت ثورة الجزائر بكل ما تستطيع إضافة إلى دعم الثورة الليبية والوقوف إلى جوار الثورة اليمنية حيث نقول بحق أن مصر الناصرية يعود لها الفضل فيإخراج اليمن من ظلمات القرون الوسطى وعصور التخلف وحكم الإمامة. كما نادت الثورة بطرد الاستعمار من الخليج العربى.

ولأول مرة فى التاريخ الحديث يندمج مصر وسوريا فى دولة واحدة هى الجمهورية العربية المتحدة (١٩٥٨ ـ ١٩٦١).

ولم يقدر لهذه الوحدة أن تستمر فحدث الانفصال نتيجة لمؤامرة نسجت خيوطها فى العواصم الاستعمارية.

لكن مصر لم تكفر بالعروبة واستمرت تنادى بالافكار الداعية إلى الوحدة العربية وشهدت الجامعة العربية أزهى عصورها وتعددت مؤتمرات القمة العربية بهدف التنسيق بين

الحكام العرب من أجل وحدة الهدف ووحدة المصير.

ثورة ٢٣ يوليو والقضية الفلسطينية

لعبت مصر الثورة دوراً هاماً تجاه القضية الفلسطينية فقد عملت على تحويل هذه القضية من مجرد قضية لاجئين إلى قضية شعب له حقوقه المشروعة.

ومن هنا كانت التوجهات منذ اللحظة الاولى لقيام الثورة فى دعم القضية الفلسطينية ولعل ذلك سبب عدوان اسرائيل على مصر سنة ١٩٥٦ ولقد فتحت مصر معسكراتها لتدريب ابناء فلسطين كما دعمت إنشاء منظمة التحرير والتى تولى رئاستها الزعيم عرفات ومن قبله أحمد الشقيرى كما انشئت اذاعة فلسطين من القاهرة كما صدر قرار جمهورى يسمح بمساواة الفلسطنين بالمصريين من حيث التعليم والتجارة وحق العمل والاقامة والعلاج المجانى.

كما ساهمت مصر الثورة بعد سنة ١٩٦٧ فى تدريب مقاتلى منظمة التحرير بمعسكرات الجيش المصرى وايضا وقفت

مصر فى الامم المتحدة والمؤتمرات الدولية إلى جانب القضية الفلسطينية ودعمها.

ولقد ظل الزعيم الخالد عبد الناصر يدافع عن هذه القضية حتى سقط شهيداً فى مؤتمر الرؤساء والملوك العرب فى ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٧٠ من أجل استمرار العمل العربى للتحرير ودعم القضية الفلسطينية.

الاسلام والثورة

نص الدستور الصادر عام ١٩٥٦ على أن مصر دولة عربية إسلامية وأن الدين الرسمي هو الإسلام.

ومن هذا المنطلق نشطت الثورة فى هذا المجال فانشئ المؤتمر الاسلامي والذى عقد لأول مرة فى الخمسينات ثم تكون المجلس الاعلى للشئون الاسلامية للاهتمام بالامور الدينية ونشر الاسلام فى افريقيا وأسيا.

كما أقيم معسكر ومدينة البعوث الاسلامية بالقاهرة لرعاية المغتربين من ابناء العالم الاسلامى وشيدت اذاعة القرآن

الكريم لبث موجاتها عبر العالم الافريقى الاسيوى.

كما صدرت العديدمن المؤلفات والكتب التى تدعو إلى الدين الاسلامى وكذلك اسطوانات المصحف المرتل ونحو مزيد من الاهتمام برجل الدين المثقف جرى تطوير جامعة الازهر حيث أدخلت بها علوم الطب والهندسة والاقتصاد وأصبحت جامعة الازهر جامعة لها إسم كبير فى العالم الشرقى والغربى.

الثورة والشباب

اهتمت الثورة بعملية بناء الشباب باعتباره عماد المجتمع لهذا كان إنشاء وزارة الشباب التى اهتمت بإنشاء الأندية الجديدة وفتح أبواب الأندية الموجودة حيث كانت قاصرة على الأجانب والأغنياء فقط. كما تقرر إنشاء الساحات الشعبية فى الريف وكذلك تقرر تدريس الرياضة بالجامعة هذا خلاف الأنشطة الرياضية والمعسكرات الكشفية والمؤتمرات العربية والدولية التى شارك فيها شباب الجامعة وكان إنشاء اتحاد طلاب الجمهورية حيث كان الدكتور حسن همام أول رئيس له عام ١٩٥٦ كما كان هناك اهتمام بعملية التثقيف السياسى للشباب حتى لا يترك نهباً للأفكار الخاطئة والسلوك المنحرف وإدمان المخدرات والبودرة والحبوب المخدرة.

الثورة والمرأة

جاهدت الحركة النسائية طويلاً من أجل حصول المرأة على حقوقها السياسية حتى كانت ثورة يوليو والتى اعترفت بحقوق المرأة ومن هنا كان دخول المرأة لأول مرة مجلس الشعب عام ١٩٥٦ كما تمتعت بحق التصويت فى الانتخابات العامة وتولى الوظائف العليا فى البلاد وكان تعيين المرأة فى الوزارة سنة (١٩٦٠) فقد كانت الدكتورة حكمت أبو زيد أول وزيرة للشئون الاجتماعية فى العصر الحديث. كما عملت المرأة فى التدريس الجامعى والعمل الإعلامى والحكومة وأصبح خروج المرأة للعمل مقبول من المجتمع المصرى رغم تكفير الجماعات الدينية له.

ثورة يوليو وتأميم قناة السويس

لا أستطيع أن أنتهى من هذا الكتاب إلا وأختمه بالإشارة إلى عمل سياسى بارز فى تاريخ مصر الثورة وارتبط باسم الزعيم جمال عبدالناصر وهو تأميم قناة السويس.

ولقد حفرت القناة بواسطة عمال مصريين تم اقتيادهم بالسلاسل من الريف لحفر هذه القناة بالفأس والجاروف ومات منهم ٨٠٪ بسبب الحر الشديد والعطش والجوع ودفنوا فى الصحراء. ولقد استطاع الغرب بالخديعة والقوة أن يمتلك هذه القناة والتى تعتبر أهم ممر مائى وتجارى يربط الشرق بالغرب.

وكانت شركة قناة السويس البريطانية دولة داخل الدولة وقد كانت لها من قوى الضغط ما يضمن سيطرتها على القناة إلى الأبد وكانت مدن القناة الثلاث تخضع لسيطرة هذه الشركة أكثر من خضوعها لحكومة مصر الملكية.

حتى كانت الثورة وقرار الزعيم جمال عبدالناصر بعودة الحق لأصحابه فكان تأميم القناة فى ٢٦ يوليو ١٩٥٦ مما أثار بريطانيا المالك السابق للقناة حيث كان ينظر لها على أنها ملكية بريطانية ولهذا لجئت بريطانيا لاستعادة القناة بقوة السلاح فكانت حرب ١٩٥٦ والتى انتصرت فيها مصر وأكدت هذه الحرب على حق الشعوب الصغيرة فى تقرير مصيرها بيدها وانتزاع السيادة من المستعمر مهما كانت قوته وكانت تلك الأيام بمثابة الشرارة التى شجعت الثوار فى أفريقيا وآسيا على المطالبة بالاستقلال وحق تقرير المصير.

الفهرس

بروفيشنال للطباعة والنشر

ستة جنيهات